ذو الحقائب L'HOMME AUX VALISES
(رجل بمتاع)

شخصيات المسرحية

الرجل الأول

المرأة

الشاب

العجوز

الموظف

السيدة العجوز

رجل الشرطة الأول

رجل الشرطة الثانى

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الاتيليه من اخراج جاك موكلير وديكور جاك نويل ٠ وقام بالأدوار الرئيسية : جاك موكلير ، تسيلا شيلتون ، نيتاكلين ، أندريه تورون ، مارسيل شامبيل ، مونيك موكلير ، فيليب نويل ، وكاترين فرو ٠

المشهد الأول

[الديكور : مكان غير محدود المعالم ، لون قاتم، خرير مياه ، فوق المنصة ، وعلى يمين المتفرج ، رجل يرتدى قبعة ومعطفا رماديا] ·

(الرجل الأول يتطلع لحظـــة الى الميـــاه التى يسمع خريرها ، يحمل حقيبتين فى يديه · نظرته موجهة الى بعيد الى ما وراء النهر) ·

(الضوء يكشف عن مصـــور (رســام) . ذى شـــارب ، بيريه ، قميص أزرق ، غليون ، جالس فوق كرسى أمام حامل عليه لوحة) ·

(بقدر المستطاع ، ينبغى أن يظل المشهد فى شبه اظلام · الآن فقط ، أيضـــا ، نرى حقيبتى الرجل الأول) ·

(المصور يقوم بعمله فى هدوء ، يسحب نفسا من الغليون · بعد لحظة ، نسمع جلبة شـــديدة آتية من الشاطىء الآخر للنهر ، أصوات بشريه وهتافات وطبول) ·

الرجل الأول : هناك ناس على الشاطىء الآخر ·

(الجلبة تكف تقريبا)

المصور : استأجر مركبا واذهب ·

(صمت)

هذا هو السين · ذلك النهر الكبير الذى تراه أمامك ·

(الجلبة تسمع من جديد ثم تتوقف)

الرجل الاول : هل يجب أن يقتلوا الجماهير ؟

المصور : أنت مخطىء ، نحن فى عـــام ١٩٣٨ ، ماتزال هناك الثورة · ان رياح ١٧٨٩ العاتية ماتزال تسرى بين الناس ·

(طبول ، أصوات بشرية · ثم تتوقف الجلبة تماما)

هذا هو سبب وجـــود كل هذه الجماهير على الشاطىء الآخر · فرنسا ، ماتزال موجودة ، ورجالها البواسل مايزالون يؤمنـــون بهـــا · يمكنك أن تنضم اليهم · نحن فى عام ١٩٣٨ · ما أذكى الفرنسيين وما أشد حماستهم ! · من حسن الحظ أننا فى عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٤ لم يأت بعد ·

الرجل الأول : انظر اليهم ، فرنسيى ســـنوات ١٩٤٠ ـ ٤٢ ·

كم هم صغار ، وكم هم مقهورون · فرنسيو سنة ٤٢ ! ·

المصور : ليس الشعب هو الغبى ، ولكنهـــــا الصفوة · السفلة الفجرة ·
لا هؤلاء ·

(يشير بيديه الى الجهة الأخرى من النهر) : لاتتعب نفسك • ضع عنك هذه الحقائب •

(المصور يشير الى مخرج • من الشاطىء الآخر تصل أنوار وبريق ، نوع من الوهج المضىء) •

الرجل الأول : يحمون أعلاما من النار وأعلاما من الدماء •

(الأنوار وحدها تبقى ، الجلبة لاتسمع)

المصور : لعلمك أنت هنا فى أمان على شاطىء السين • أنت هنا فى أمان • ضع عنك اذن هذه الحقائب • لاتخش شيئا • هذا أفضل مكان لانتظار القطار أو المترو الذى سيوصلك الى الفندق •

(الرجل الأول يحط حقيبته ، ثم يجفف جبينه بمنديله)

الرجل الأول : هل تعتقد أن القطار سيصل • أو المترو ؟

المصور : نحن فى عام ١٩٣٨ ، باريس التى تتدفق حياة وحيوية • أو عام ٤٢ أو عام ٥٠

الرجل الأول : عام ١٩٥٠ ، باريس ميتة • اسمع • ياله من صمت ! • ليس صمتا ، انه شدو البجعة ، شدو بجعة على سطح هذا السين القذر •

(يحمل حقيبة من جديد)

مازلت لا أرى اذا كنت فى عام ١٩٣٨ أو فى عام ١٩٥٠ •

المصور : ٣٨ • فما يزال هناك نظام • أو أنا مخطىء فنحن فى عام ٥٠ ؟ ذلك مادمت لاتستطيع أن تفعل شيئا ، فضع عنك هذه الحقائب فوق الشاطىء وانتظر • سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا •

(المصور ينهضه)

الرجل الأول : (وقد وضع الحقيبتين على الأرض) سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا •

(من يسار المتفرج ، تظهر مقدمة « معدية » ينزل منها رجل بيده مجداف • اذا كانت الامكانات الفنية غير كافية ، يمكن أن يظهر الرجل وبيده المجداف دون أن نرى « المعدية » • يسمع تدافع المياه) •

الرجل ذو المجداف : (مخاطبا الرجل الأول) جئت لكى أصحبك أنت والحقائب الى الفندق•

الرجل الأول : أنت جئت فى المركب ؟ هل نحن فى مدينة البندقية ؟

الرجل ذو المجداف : (وهو يهم بحمل الحقائب) بالمرة •

الرجل الأول : دعها • أستطيع أن أحمل حقائبى بنفسى •

الرجل ذو المجداف : دعنى أفعل ذلك• أنا أصحبك الى الفندق • هنا ، فى باريس ، منذ فيضانات عام ١٩١٠ نتنقل فى المراكب من باب الحيطة والحذر • فقد تحول نصف الشوارع الى قنوات •

الرجل الأول : اذن انتقلت مدينة البندقية الى باريس •

الرجل ذو المجداف : وكذلك انتقلت باريس الى البندقية • فالمدينتان صارتا شقيقتين •

(وهو يحمل فى يديه الحقيبتين بعد أن ترك المجداف فوق الأرض)

لو سمحت ضع هذا المجداف تحت ابطى •

الرجل الأول : كلا • سأحمله بنفسى •

(متوجها ناحية المخرج مع رفيقه)

شىء غريب ! • العواصم تتحول الى جزر أو شواطىء • ألا ترى فى ذلك ما يبعث على القلق ؟

صوت الرجل ذى المجداف : (وقد خرج) — أعطنى المجداف • اركب • أعطنى يدك •

(الرجل الأول يخرج بدوره)

(المنصة خالية • يسمع تدافع الميـــاه بفعل المركب التى تتحرك • ضوضاء وأضواء آتيـة من جهة اليمين • المنصة تبدو متوهجة)

المشهد الثانى

[**الديكور** : منزل • المشهد خــال ـ فى أقصى المنصة منزل أبيض ، نوافذ مضيئة • الرجل الأول وامرأة وشـاب يدخلون • الرجل الأول بين المرأة والشاب]

الرجل الأول : (مخاطبـــا المرأة) هل تتعرفين هذا المنزل ؟

الرجل الأول : أنا جئت عـدة مرات بالفـكرة والذاكرة • والا فالمسافة طويلة جدا • هناك الطائرة • ثم ليس هناك سـكة حديدية • فليس هناك مكان للقضبان وسط هذه الطرق المتعرجة •• وفى هذا الوادى الضيق الجو شديد الظلمة • لحسن الحظ توجد البغال •

المـرأة : الطفل يشعر بالبرد • انه يرتعد • فى هذا الهواء الرطب •

الرجل الأول : (للشاب) نسيت أيضا معطفك • لابد أنك تركتـه فوق ظهـر البغـل • اذهب لاحضاره •

الشاب : لقد تركته عامدا • فانا لا أشعر بالبرد•

الرجل الأول : أنت عنيـــد • انـك ترتعد من البرد •

المراة : (للشـــاب) : هل تحـب أن أذهـب أنا لاحضاره ؟ دقيقة واحدة •

الشاب : البغال على بعد خمسة كيلومترات على الأقل • وربما أبعد •

الرجل الأول : لا نعرف بالضبط أين توجد • ان محطتنا الأخيرة بعيدة جدا • انهـا على مسافة بعيدة ، بعيدة جدا •

المـرأة : لقد تركنا البغال عند سفح التل •

الرجل الأول : أى تـل ؟

المـرأة : هذا •

الرجل الأول : انها أبعد كثيرا مما تتصورين • أنت ليس عنـدك الاحســاس بالمســافة ولا الاحساس بالاتجاه • لقد صعدنا ونزلنـا سـتة تـلال • ونحن الآن فوق السابع فى منتصف القمـة • من المفروض أن نلمح الآن المنزل الأبيض الصغير •

(يبدو بشكل أوضـــح المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة)

المـرأة : ها هو ذا ؟

الشاب : ها هو ذا فعلا •

الرجل (للشـاب) : انـه المنزل الذى ولـدت أنا فيه ، والذى قضيت فيـه طفولتى • كان جدك قد تركه حينما كنت أنا صغيرا جدا ، وحينما تركته أنا بدورى كانـت أمى ، وهى جدتك ، ماتزال تعيش فيه • حينما أراه أشعر بالسعادة والحزن فى وقت واحد • أشـعر بالخوف كما أشعر بأمل غامر • لم أعد أدرى اذا كانت أمى ماتت ، لم أعد أدرى اذا كنت حضرت موتهـا أو أن ذلك يخيل لى فقط • لعلى تخيلت موتها فقط • مازلت أراها ضئيلة، نحيفة ، مغضنة البشرة • وشعرها الأسـود الذى لايريد أن يبيض بالرغـم من السن • (للمرأة) هل كتبت لى ؟ لم أعد أدرى ؟

المـرأة : بلى • لقد تسلمنا منها خطابين أو ثلاثة قبل زمن بعيد •

الرجل الأول : (للمرأة) هل جئت أنت لزيارة أمى فى هذا البيت ؟

المـرأة : مرات عديدة • هل نسيت ؟

الرجل الأول : لم أعد أذكر جيدا •

المرأة : ذاكرتك تضعف باستمرار • كيف تنسى هذا ؟ يجب أن تعالج نفســك • كان المنزل من طابقين •

الرجل الأول : صحيح أنا أذكر ذلك • الطابق الأرضي غاص في الأرض • كانت غرفة نومي في الطابق الارضي وكذلك حجرة الاستقبال •

المرأة : لقد جئنا ومعنا الأزهار أنا وأنت وأمي ، لكي نخبر أمك أننا سنتزوج •

الرجل الأول : هل حضرت هي تعميد ابننا ؟ أعتقد أنها حضرت •

المرأة : كلا • لم تحضر •

الرجل الأول : هل كنا على سفر أم أنها كانت قد ماتت ؟

المرأة : أنت لم تعد تتذكر • كنا قد تسلمنا منها بعض الرسائل ، كانت تريد رؤيتنا • كذلك طلبت منا صورا للصغير • فارسلناها اليها ، وضاعت الرسالة بسبب الحرب وتحول البريد •

الرجل الأول : صحيح ، صحيح ، لعلها كانت رسائل كتبتها بعد موتها •

المرأة : كانت ترد بها على رسائلك • فكيف يتسنى لها أن تعرف أننا أنجبنا طفلا ؟

(تشير الى الشاب)

« جان » يمكن أن يؤكد ذلك •

الشاب : نعم • هي لم تحضر حفل تعميدي •

(تظهر امرأة عجوز خارجة من المنزل الأبيض ، تحمل في يدها باقة من الزهور • المرأة تقترب من المرأة العجوز ، في حين يظل الآخران في مقدمة المنصة ، المرأة العجوز تبدو حزينة بعض الشيء ، ثم يعبر وجهها عن الفرحة والحزن معا • تبتسم) •

المرأة العجوز : (للمرأة) انني أعهد به اليك الآن • أنت التي ستتولين أمره • وسوف تحبينه • ولن يكون هذا دائما سهلا ميسورا، ولكنني واثقة أنك ستقومين بواجبك •

(المرأة العجوز تعطي الباقة للمرأة)

المرأة : شكرا ياسيدتي •• شكرا يا أماه •

المرأة العجوز : (مبتسمة) : لن يكون الأمر سهلا • ليس الأمر سهلا كما كان •

(تنسحب من الجهة اليسرى للمتفرجين)

المرأة : هل ستتركيننا بهذه السرعة ؟

المرأة العجوز : الوقت لايسعفني • لن يلبث الليل أن يهبط •

المرأة : ماذا قالت ؟

(تنثر فوق الأرض الزهور واحدة واحدة كأنها تنثرها فوق مقبرة)

(فوق المنصة ، الجو يعتم • المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة بشدة يبرز وسط شبه العتمة) •

الشاب : لقد عرفتها • من الصور الفوتوغرافية التي أريتماني اياها •

الرجل الأول : وراء المنزل ، يوجد المدفأة التي لاترتفع حتى القمة •

المرأة : لاتتقدم • فقد تحترق • وانتظر •

(يمكث ثلاثتهم جامدين ، متطلعين الى المنزل الذي يحترق ثم يخمد تقريبا • لايبقى يمين ويسار المنزل سوى قبسين صغيرين • يحل محل ضوء النار ضوء القمر الذي يغشى المكان) •

الرجل الأول : ماذا سنفعل بكل هذا الرماد ؟

الشاب : نضعه في قارورات رماد الموتى •

المرأة : هيا الآن •

(يرى الآن الطريق ينيره ضوء القمر الذي يصعد في السماء)

المشهد الثالث

[**الشخوص** : رجل فى مقتبل العمر ، امرأة عجوز فوق كرسى متحرك] ·

(فى بداية المشهد ، المنصة تكون غارقة فى الظلمة · يسمع نوع من الهمهمات الغامضة ، أصوات مكتومة ، نهايات جمل) ·

« هل ستأتى ؟ »

« أين نحن ؟ »

« لا نستطيع أن نعرف »

« هل سبق أن جئت »

« انتبه · لا تصطدم بالأثاث »

« اضغط على الزرار »

« لقد فاض الكيل بى هذا المساء »

(تسمع أيضا أصوات مبهمة · الظلمة تخف حدتها · نلمح بصورة غير واضحة خيالات أشخاص فى شبه الظلام) ·

« الأرض فى هذا الطريق وعرة »

« حديقة بلا زهور ، بلا أعشاب »

(ثم نستطيع أن نرى شابا خلف كرسى متحرك فوقه امرأة عجوز)

الشاب : ها نحن قد وصلنا ·

العجوز : ألم تتعب يا حبيبى وأنت تدفعنى هكذا ؟ هناك الكرسى المتحرك ، هذا صحيح ، ولكننى مع ذلك ثقيلة · الانسان يزداد وزنه مع التقدم فى السن ·

الشاب : ستكونين هنا على ما يرام ، يا أماه ·

العجوز : يبدو لى أننى أتعرف المنزل ·

الشاب : هنا ، الحجرة الكبرى ·

العجوز : لا أظن أننا سبق لنا أن جئنا هنا · ومع ذلك فالمكان مألوف ، معروف · لايوجد نور كثير ·

الشاب : ظهر كرسيك أسود جدا · سأقوم بتغييره · سأستدعى أحدهم لذلك ·

العجوز : لا تشغل بالك ياصغيرى فأنا أخفيه بظهرى · ثم اننى اعتدت اللون الأسود · فشعرى أسود ولا يريد أن يبيض · يجب أن ألبس باروكة بيضاء · وثوبى أسود · والقفاز أسود والحقيبة سوداء · لقد اعتدت على السواد · ولم يعد يخيفنى · انك تدور طوال الوقت حولى · تتحرك أكثر من اللازم ، تعال وابق بجوارى فأنا أريد أن أنظر اليك · سيكون كل شىء على مايرام وأنا واثقة من أننى سأكون قريرة العين فى هذا البيت · على الأقل سأكون هادئة البال · فأنا أحتاج الى الهدوء بشرط أن يكون الجو حارا · وأن تكون أنت معى هنا · تعال ياصغيرى لكى أنظر اليك · أين تريد أن تجرى ثانية ؟ أعطى يدك ·

الشاب : (يعطيها يده ثم يستردها فجأة) اننى حتى لا أعرف اذا كنت أنت أمى أم لا ·

العجوز : كيف تقول هذا الكلام الغبى ؟ عيناك مثل عينى · فهما سوداوان ·

الشاب : لست واثقا من ذلك ·

العجوز : أنا واثقة · أنا التى أعرف ذلك ·

الشاب : ربما خدعت أبى ·

العجوز : كيف تجرؤ على أن تقول شيئا كهذا · لقد أصابتنى الشيخوخة وأنا أقوم على تربيتك ، وقمت بمئات التضحيات من أجلك ·

الشاب : (يدير ظهره) سأتركك · يجب أن أذهب ·

(وجه العجوز يتغير تعبيره · يستولى عليه القلق والغضب فى آن واحد)

لماذا قست ملامح وجهك ؟

العجوز : أيها الكاذب · أيها الوغد · لقد ربيت أفعى فى حضنى · لو كنت أعرف ·· أيها المجرم ·

(تفتح حقيبتها السوداء التى تخرج منها أقراصا بيضاء تأخذ حفنة فى يدها وتريد أن تضعها فى فمها) ·

الشاب : (يعود بسرعة يفتح يدها بالقوة وينتزع منها الأقراص وينتزع أيضـــا الحقيبة التى تسقط على الأرض وتخرج منها كمية كبيرة من الأقراص) ٠

لن أتركك تنتحرين ٠

العجوز : هات الحقيبة ٠ أعطنى اياها ٠

الشاب : لن أسمح لك بذلك ٠

العجوز : سأحضرها بنفسى ٠ سأجد فيها بعض الأقراص ٠

(فى حين يقوم الشاب بجمع الأقراص قرصا قرصا من فوق المنصة ، حول الكرسى ، عند قدمى العجوز ، تحت الكرسى المتحرك ، خلف الكرسى ، ويضعها داخل الحقيبة التى يمسك بها فى يده ، العجوز تنهال عليه بالسباب) : أيها الشرير ٠ لقد وهبت حياتى لك ولأبيك ٠ لكنك تتنكر لى ٠ منذ فترة طويلة وأنت تعد لذلك ٠ لم أكن لأصدق ذلك ٠ لقد قتلتمانى أنتما الاثنان ٠ أبوك أغمد الخنجر فى قلبى ٠ وأنت أجهزت على ٠

الشاب : (وهو مايزال يجمع الأقراص قرصا قرصا) هذه واحدة أخرى ٠ كلا ٠ لن تأخذى هذا السم ٠ يجب أن أعثر عليها جميعا ٠ ان كل قرص من هذه الأقراص سم زعاف ٠

العجوز : أيها القاتل ٠ أيهـــا الشقى ٠ قتلتنى والآن لاتريد أن أنتحر ٠

(يخرجان) ٠

المشهد الرابع

(على يمين المتفرجين ، وعلى كرسى متحـــرك يدفعه شـــخص ، تظهر امرأة عجوز جدا ٠ الرجل الذى كان يدفـــع الكرسى يختفى ٠ العجوز تتطلع حولهـــا لحظات ، ثم ناحية اليسار حيث تدخل امرأة شابة) ٠

العجوز : (للشابة) أماه ٠ أماه الحبيبة ٠

الشابة : هأنت يابنتى الصـــغيرة ، يا حبيبتى ٠

العجوز : أماه ٠ أنا فى غاية السعادة لرؤيتك ٠ كنت قد فقدت الأمل ٠ اننى أفكر فيك دائما ٠ فى بعض الأيـــام أنسى بعض الوقـــت ، ثم أتذكـــر أنك لست هنا ، فينقبض قلبـــى ، ويؤلمنى ٠

الشابة : هأنت يـا صغيرتى الحبيبـــة ٠ عينـــاك لم تتغيرا ٠ لاتزالان جميلتين كما كانتا حينما كنت تلعبين بعروستك ٠

العجوز : انظرى يا أماه ، أصبحت لى تجاعيد ٠ وشـــعرى أبيض ، ولا أستطيع المشى ، فأنا مصابة بالروماتيزم ٠

الشابة : يا ابنتى الصغيرة ٠ ســـتظلين دائما بالنسبة لى ، ابنتى الصغيرة ٠

العجوز : لماذا ذهبت ؟ كان ذلك من زمن بعيد ٠

الشابة : لم أكن أريد أن أذهب ٠ ليست غلطتى ٠

(الشابة تقترب من العجوز ، تحتضنها) ابنتى الصغيرة ٠ لابد وأنك تحملين همـــوما كثيرة ٠

العجوز : لقد انتظرتك ٠ كنت أرفض أن أنهض من النوم فى الصباح ، كنت أرفض أن أرتدى ملابسى بمفردى ٠ كنت لا أريد أن يساعدنى فى ارتدائها شخص آخر ، كنت لا أريد أن يصحبنى الى المدرســـة شخص آخر ٠ لقـد أجبرونى على الذهـــاب ، ثم كبرت ، ثم تزوجت ، ثم أنجبت ولدين وحفيدة ٠ ماتوا فى الحرب ٠ زوجى وهو صهرك ، مات أيضا ٠ تصورى ، أنت لم تعرفيه ٠ والآن ليس لى أحد ٠ ولم أكف أبدا عن التفكير فيـــك ٠ وأخـــيرا هأنت ذى ٠

الشابة : أخيرا هأنت ذى ٠

العجوز : قالوا لى انك ذهبت الى الأبد ٠

الشابة : أنت ترين أننى لم أذهب الى الأبد ؟

العجوز : لن تتركينى بعـــد ذلك أبدا · أليس كذلك ؟ اقسمى لى انك لن تتركينى بعــد ذلك أبدا ·

الشابة : أعدك بذلك ·

العجوز : (وهى تضم الشابة بين ذراعيها) كنت معك فى غاية السعادة · منذ رحلت ، حل بى فراغ كبير لم يستطع أحـــد أن يملأه · وآه لو عرفت عدد ما مر بى من أحداث ·

الشابة : لاتفكرى فى ذلك بعد الآن يا حبيبتى ، فأنا معك · أو اذا شـــئت فقصى على ذلك فيما بعد ، فأمامنا العمر كله ·

العجوز : كنت تشترين لى الحلوى حينمـا أكون عاقلة ·

الشابة : سأشترى لك الحلوى ·

العجوز : بالشيكولاته ؟ ·

الشابة : بالشيكولاته ·

العجوز : من عنـــد الســـيدة التى فى زاوية الشارع ، فى علبة جميلة ·

الشابة : مازال عندها علب جميلة ·

العجوز : ستشترين لى ثوبا ، فسأكون عاقلة ·

الشابة : أجمل ثـوب ·

العجوز : وستصحبيننى الى المدرسة · أريد أن تراك زميلاتى الصغيرات فقد كن يقلن انك لن تعودى أبـدا ·

الشابة : يجـــب أن ننصرف الآن · لكننـــى سأصحبك معى هذه المرة ولن نفترق أبدا ·

(الشابة تدفع الكرسى المتحرك وستخرج من الجهة اليمنى للمتفرجين) ·

العجوز : أبدا · أبدا ·

الشابة : أبدا ·

العجوز : آه يا أمى الحبيبة · كم أنا سعيدة ! · ضميني الى صدرك يا أماه ·

(تخرجان) ·

المشهد الخامس

[**الديكور :** المنصة مظلمة تضىء قرب نهـاية المشهد] ·

الرجل الأول : يبدو لى ·· يبدو لى ·· ولكن ، بلى ، انى أتعرف هذه الضاحية القديمة ·

(يصل رجل وامرأة عجوزان جدا)

الرجل الأول : هل سبق لى أن رأيتكما ؟ منذ زمن بعيد · من تكونان ؟ من ··

المرأة العجوز : ضـــع حقائبك · ألم تتعب من السفر ؟

الرجل العجوز : نحن جداك من أمك ·

المرأة العجوز : أنا جدتك ، وهذا جدك ·

الرجل الأول : (متطلعا حوله) كلا · أنا لا أتعرف هذا المكان · لم يسبق لى أن جئت الى هنا ·

المرأة العجوز : ومع ذلك فهنا كانت أصولنا ·

الرجل الأول : لم أعد أدرى كيف جئت هنا ·

المرأة العجوز : ومع كل فهذا جدك · مايزال يدخن غليونه العتيق ·

(يصـل رجـــل آخر ، لحية رمادية وشـــعر رمادى)

هذا أحد أخوالك يابنى · مازال على قيـــد الحياة ، كما ترى لقد أنجبت أبناء كثيرين ، ســـبعة أولاد وخمس بنـــات · أمك كانت احداهن · هل تتذكر الحجـرة ذات السقف المنخفض فى الطابق الأرضى ؟

الخال العجوز : أنا أسكن فى عاصمة العالم . أنا واحد من أغنى أغنياء العالم . منحنى الملك لقب نبيل . وأنا أمير وأمتلك أسطولا من السفن . لكننى وفى ، فأنا عود هنا من وقت لآخر . لماذا تتطلع الى هكذا ؟ هل تظننى صعلوكا من الصعاليك . ثيابى رثة حقيرة وأنا أشعث أغبر . لابد من ذلك فى هذا البلد . لا أريد أن ألفت الانتباه ، لا أريد أن أوذى أحدا . كيف حال أمك ؟ .

الرجل الأول : لا اعرف شيئا عن أخبارها . ولا أعرف أين هى .

الخال العجوز : أنا هاجرت صغيرا جدا لكى أرتفع الى أعلى عليين . من بين العائلة بأسرها من بين جميع اخوتى وأخواتى ، أنا الوحيد الذى نجحت . ستعرف ذلك فيما بعد . كونت ثروة باسم مستعار سأقص عليك كل شىء . (الرجل العجوز ينصرف من يمين المتفرج)

الرجل الأول : لماذا ينصرف جدى ؟

المرأة العجوز : راح يختبىء لكى يموت .

الرجل الأول : كنت أعتقد أن هذا حدث فعلا . صحيح ، تذكرت ، لقد مات فى الغرفة المنخفضة بالطابق الأرضى فوق حصيرة . لقد حضرت موته . كان يرتدى طاقية سوداء قديمة فوق رأسه . وأنت ياجدتى ، هل أنت ميته أم على قيد الحياة ؟

المرأة العجوز : أنا ميتة ؟

(تنتصب ، ثيابها القديمة تسقط ، باروكتها تسقط أيضا ، المشهد يضىء فجاة . فاذا هى فى ثوب أبيض) .

(على يسار المتفرج ، نلمح المنزل السابق فى المشهد الثانى مشتعلا) .

(الرجل العجوز يتوجه اليه) .

الرجل الأول : لاتدخل المنزل يا خالى حتى لا تحترق .

(الخال العجوز يختفى فى المنزل المشتعل) .

الخال العجوز : لقد فات الأوان .

(يدخل المنزل المشتعل . يسمع رجال الاطفاء) .

المرأة العجوز : (وقد عادت لشبابها) أنا هنا مع جميع أبنائى . لقد عثرت عليهم جميعا . هل تراهم ؟ هل تسمعهم ؟ انهم هنا .

(تجمد كتمثال واضح ظاهر ، بيد مرفوعة وأخرى مبسوطة . يدخل رجل آخر ، هو الموظف) .

الموظف : أنا مسئول فى مكتب الأحوال الاجتماعية فى الاقليم .

الرجل الأول : عرفت الآن ، عرفت ، لماذا أنا جئت . القدر هو الذى قاد خطواتى . ولكننى سعيد لأننى هنا . لقد جئت لكى أعرف الاسم الحقيقى لوالدة جدتى ، هذا هو الهدف من رحلتى . اننا لم نصل أبدا الى معرفة اسمها الأول ، كانت دائما تخفيه .

الموظف : هل كانت تنتمى الى طبقة اجتماعية تثير الشكوك ؟

الرجل الأول : هذا ما أريد معرفته .

الموظف : هل كانت تنتمى الى طائفة عرقية مضطهدة ؟ أو جنس مذموم منبوذ ؟ فى هذه الحالة من الأفضل عدم البحث . فالاضطهاد يمكن أن يؤدى الى اضطهاد جديد ونتائج وخيمة بالنسبة لسلالتها .

الرجل الأول : أريد أن أعرف أصلى . أريد أن أعرف بأى ثمن .

الموظف : فى هذه الحالة فانت فعلا فى المكان المناسب . ففى مقر عمودية هذه القرية وحدها يمكنك أن تعرف أسماء أجدادك . فنحن القرية الصغيرة الوحيدة فى العالم أجمع التى ماتزال تحتفظ بجميع الوثائق الخاصة بأى شخص ينتمى أو لا ينتمى لمديريتنا القديمة .

الرجل الأول : ما أجملهـــا جدتى ! ، فى ريعان شبابها ، فى ثوبها الناصع ، تحت الســماء المظلمة ، ويحيط بها أبناؤها ٠

الموظف : لقد عاد اليها شبابها ياسيدى ، لأنها غيرت اسمها الذى كان يعزلها عن العــالم ويغرقها فى الشيخوخة ٠

الرجل الأول : ان تغيير اسمها اضطرها للعودة الى الشباب ٠

(ينظر اليها ٠ يستولى عليه القلق)

هل من حقها ؟ هذا لاينبغى أن يحدث ٠ لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما٠ غير لائق تماما٠

(المنزل المشتعل الموجـود الى يسار المتفرجين ينطفىء ٠ يبقى قبس ٠ ثـــم لايبقى شىء بالمرة) ٠

المنزل اشتعل ، خالى بين الرماد ٠

(من جديد ٠ اظلام ٠ الرجل الأول يحمـــل حقائبه ٠ الشخصان الآخران اختفيا) ٠

المشهد السادس

(من اليسار تظهر سـيدة ، وسيدة عجوز ، ورجل عجوز ، وشاب) ٠

(الرجل الأول فى منتصف المنصة ٠ الشاب يحمل فوق ذراعيه عروسة دميـــة يظهر لها من الجنب عين واسعة سوداء شرقية فرعونية) ٠

(السيدة والسيدة العجوز والشاب يشكلون مجموعة متماسكة مندمجـــة ٠ يتقدمون جميعا فى وقت واحد نحو الرجل الأول دون أن يتفرقوا أو ينفصل أحدهم عن المجموعة ٠ يمكن أن يتقدموا فوق قاعدة أو القاعدة التى تحملهـــم هى التى تتقدم ببطء ، أو يبدو عليهم أنهم يسيرون فوق زحافات بعجل أو هم يســـيرون فعلا فوق هذه الزحافات) ٠

السيدة العجوز : (للرجـــل الأول) نحن بخير معا ، أليس كذلك ؟ تعال لتنضم الينا ٠ نحن ندافع عن أنفسنا أفضل ٠ فلنضم الصفوف ٠

السيدة : (للرجل الأول) كنت تعتقد دائمــا أننى أمك ٠ أنا زوجتك ٠

الرجل الأول : اذا لم تكونى أنت أمى فأين أمى ؟

السيدة : لقد ماتت يا حبيبى ٠

(تشير الى الشاب الذى يحمل الدمية)

هذا ابنك وهذه ابنتك ٠ ألا تعرفهما ؟

الرجل الأول : هــل أنـــا أنجبت ولدا ؟ وهذه الصغيرة ، أنا تركتهـــا منذ عشر سـنوات ، ألم تكبر ؟

السيدة : كنت تريد أن تجعلها يتيمة ٠

الرجل الأول : غريب وجهها الأبيض هذا٠ وهذه العين السوداء ٠ كأنها فرعونية صغيرة ٠

الشاب : ولكنها أختى الحقيقية ٠

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما أعتقد أنك أمى ٠

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا ٠

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر ٠

الرجل العجوز : بلى ٠ تذكر ٠

الشاب : تذكر يا أبى ٠

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة، أترنـــح من الدوار ٠ أتذكـر الآن ، كانت فى غاية السعادة عند زواجنا ٠

السيدة : سافرنا فى رحلة٠ولم نرها بعد ذلك٠

الرجل الأول : ماتت قبل عشرين عاما مضت ٠ منذ زمن بعيد وأنا وحدى ٠ منـــذ زمن بعيد وأنـــا بدون أمي الحبيبة المسـكينة ٠ كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لاتلاحظ ذلك ٠ كنت لا تعـرف ذلك ٠ فقد كنت أنا موجودة ٠ مكانها ٠

الرجل الأول : (يبكي كطفل صغير) أمي الحبيبة المسكينة ، أمي الحبيبة المسكينة • مضى على ذلك عشرون عـاما ، ثلاثون عـاما ، أربعون عاما ، مضى على ذلك لا أدرى كم من الأعوام لقـد نمت وأنـا يقظـان • كيف أمكنني أن أنسى ؟

السيدة العجوز : أبوك مات أيضا • الم تلاحظ ذلك ؟

الرجل الأول : بـالأمس رأيتـه ، بـالأمس • وتشاجرنا •

السيدة العجوز : مات قبل خمسة وعشرين عاما•

الرجل الأول : (للسـيدة) كان عنـدى الكثير لأقوله له • كان عنـدى الكثير من الأسـئلة لأوجهها اليه • واذا كانت ابنتى يتيمة فهل مت أنت أيضا ؟ أنت ميتة ؟ أنت حية ؟ أنا لا أذكر الجنـازة • فهل مت أثناء غيـابى ؟ ينبغى علينا ألا نترك أحدا • يموتون جميعا بمجرد أن نتركهم ، فما أن ندير ظهورنا حتى يذهبوا • ونعود فلا نجدهم • يجب أن نقول لكم ذلك ، فالناس لا يدركون هذه الحقيقة • ربما أكون أنا الذى مت بدلا من أبى •

السيدة العجوز : أنت فقـدت جميع أفـراد أسرتك : والديك واخوتك وأخواتك وأبنـاء عمك وأبناء خالك ، تباعا •

الرجل الأول : كل هذا دون أن أدرى •

السيدة العجوز : وهكـذا ، لحظات من الحـلم عرفت خلالها كل شىء •

الرجل الأول : كيف أمكنـنى ألا أكون واعيـا بذلك • كيف أمكننى ألا أتعـذب لفراقهم • لكى يكون الانسان واعيـا ، ينبغى أن يقضى حياته فى الأحلام •

الرجل العجوز : أيها الشـقى • من الأفضـل ألا تعـرف • الحيـاة لم تعـد كما كانت فى الماضى •

(يصل من يسار المتفرج رجل) •

الرجل الأول : بابـا • هذا أنت • مازلت تنتعل حذاءك الضخم •

الرجل : ابنى •

الرجل الأول : لقـد أعطيتنى نقودا لكى أشترى حذاء ضخما كحذائك • لكننى اشتريت حذاء ناعما • فأغضـبك ذلك • وتنـاقشنا خلف مكتب البريد • أين عشيقتك ؟

الرجل : ماتت مع كل الميراث •

الرجل الأول : وابنتها ؟ وأخوها ؟ وابن عمها ؟

الرجل : منذ زمن بعيد • منذ عام •• منذ مائة عـام •

الرجل العجوز : الابدية خارج الزمن •

الرجل : (للرجل) أنت على قيد الحياة وأنت مت قبل تسعة عشر عاما • كيف صـارت أوراق لعبك ، والدومينو ؟ أنا أقول لك • كل هذا العالم لم يكن لك • أستطيع أن أقول لك ذلك الآن • لا فائدة من التعب •

السيدة العجوز : انه وحيـد تمـاما وحزين ، حزين جدا •

السيدة : مهجور •

الرجل الأول : بابا المسكين ، بابا المسكين •

الرجل : سيارة ، أو تاكسى للذهاب الى الفندق•

الرجل العجوز : (للرجل) المحطة فى آخر الممر، فى آخر المستشفى • لابد من تخطى المرضى المسنين •

الرجل : هذا طريق مسدود •

الرجل الأول : هيا نذوب وسط الجماهير •

(الرجل والرجل الأول يهمان بالانصراف • الأول من جهة اليسـار ، والآخـر من جهة اليمين) •

السيدة العجوز : يوجـد نـاس كثيرون • لا يستطيعون المرور •

سأسليك • أنتم لم تقتلوا أطفالا • لستم من القتلة •

الرجل : أنا لست خائفا • أنا أنفذ جرائمي •

السيدة : (للرجل الأول) تعـال يـا حبيبي • وسأقتـل غيرهـم أيضـا اذا لم يتمكنوا من منعي •

الرجل الأول : ولكنني لا أستطيع أن أعيش تحت عبء ذنبي • أنا على الأقل ، لم أقتل أطفالا • لماذا اذن تأنيب الضمير هذا الذي لا خلاص منـه ؟

السيدة : كلنا قتل أطفالا • ولكن بدون قصد • (تسمع ضوضـاء محرك • اشـارة سيارة شرطـة) •

الرجل العجوز : انها سيارة الشرطة السوداء •

الرجل الأول : حذار • سيارة الشرطة •

الرجل : (للرجل الأول) أنا أرتاب •

الرجل الأول : ماذا صنعت؟ أنا الذى استدعيتها•

السيدة : تعالوا هنا ، لا تخشوا شيئا •

الشاب : تعال يا أبى ، تعال يا أبى •

الرجل العجوز : معنا جميعا • جميع الأسلاف •

السيدة العجوز : انضموا الينـا •

(الرجل والرجل الأول ينضمان للآخـرين • المجموعة تتحرك ببطء نحو يمين المتفرجين) •

الرجل العجوز : معنا جميع الأسرة •

السيدة العجوز : ليقترب بعضنـا من البعض الآخر • الحرارة أشد •

الشاب : على اليمين ، بطول نهر السين ، انظروا الى مزارع السمك •

السيدة : تخرج منها بذور وزهور بيضاء مثل السوسن وأوراق خضراء •

(القاعدة تتقدم • بجوار خلفية المسرح يمين المتفرجين ، الشخوص يتسـاقطون تبـاعا ، الرجل العجوز والسـيدة العجوز والشـاب والدمية التى نرى رأسها يتدحرج ، والسيدة والرجل) •

(خلفية موسيقية خفيفة) •

(الرجل الأول الذى كان أول المجموعة ما أن يصـل الى حافة خلفيـة المسرح حتى يلوذ بالفرار) •

الرجل الأول : أنا ، ليس بعد •

(يبقى وحده فوق المنصة) •

حقائـبى •

(يتوجه ناحية أقصى المنصة ، يسار المتفرجين حيث توجـد حقائبـه • يحمل الحقـائب) سأخبركم فى الوقت المناسب •

المشهد السابع

(الرجل الأول يتقدم ناحية اليمين) •

صوت : من هنـاك ؟

الرجل الأول : أنـا •

(شاب يظهر من جهة اليمين ، حاملا غدارة • يصوب ناحية الرجل الأول) •

الشاب : قف مكانك •

(الرجل الأول يرفع ذراعيه فى الهواء تاركا الحقيبتين تسقطان على الأرض) •

الرجل الأول : لا أحمـل فى حقـائبى أشـياء ضـارة •

الشاب : كلمة السر .

الرجل الأول : الظل لا يترك فريسته .

الشاب : كرر بطريقة واضــحة .

الشاب : الفريسة لا تترك ظلها .
(يجعل السلاح تحت ذراعيه) .
ماذا تريـد ؟

الرجل الأول : مرشـدا .

الشاب : ماذا تريد ؟

الرجل الأول : طريقي وهدفي الحقيقي .

الشاب : أنا من شرطة الطرق . وقبل أن تذهب أبعـد من ذلك بحثـا عن مرشد ، ســيكون مشكلة في نظري ، ولكن هذا شيء يخصك ، قبل أن تذهب أبعد من ذلك ، أجب على أسئلة أبي الهول .

(الشاب يختفي ويظهر أبو الهول . أبو الهول يمكن أن يكون الشاب نفســه بعد أن يضـع جناحين ورأس حشرة) .

أبو الهول : ســتجيب على أسئلتي . ما هذا : من حسن السيـاســة أن نحتفظ بالأفضــل للنهايــة ؟

الرجل الأول : (يلزم الصمت)

أبو الهول : أجب بسرعـــة . يجب أن ترد على السؤال الثاني الآن .
من حسن السياســة أن نحتفظ بالأفضــل للنهاية ؟ أجب .

الرجل الأول : الكلمة .

أبو الهول : تكون في شكل طرود غير مسجلة .

الرجل الأول : القنابـل .

أبو الهول : لا تمس القلب دون احمرار ، جمع .

الرجل الأول : شفرات السلاح .

أبو الهول : نبيلة حينما تكون جميلة .

الرجل الأول : الروح .

أبو الهول : عنصر دقيق في شـبكة اتصــالات مهمة .

الرجل الأول : الوريـد .

أبو الهول : أســلاك .

الرجل الأول : المكتب .

أبو الهول : ينبغي أن يكون ظهره محملا :

الرجل الأول : أطلس .

أبو الهول : في المؤنث . ليست ثانوية .

الرجل الأول : جوهرية ، بتاء مربوطة .

أبو الهول : روائي معروف من ثلاثة حروف .

الرجل الأول : سوو ، أوجين سوو .

أبو الهول : كلا . انه بوو ، ادجار بوو . انتبه هذا أول خطأ . لا يجب أن ترتكب أكثر من خطأين . في المندب والرجاء .

الرجل الأول : بـاب .

أبو الهول : مكسرة . نستعملها دائما .

الرجل الأول : الاطباق .

أبو الهول : كلا ، الباقات . غلطتان . سأمنحك الحق في خطأ ثالث . بالحليب .

الرجل الأول : شــاي .

أبو الهول : كلا · قهوة · حينما تفرغ نرتاح ·

الرجل الأول : الحقيبـــة ·

أبو الهول : من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ·

الرجل الأول : قلت لك هذا · انها الكلمة ·

أبو الهول : صحيح أنت قلتها فى البداية ، ولكنك لم تحتفظ بها للنهاية · أنت راسب · مطرود · وأنا أرفض أن أمنحك تصريحا بالاقامة · ·

(أبو الهول يختفى) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فقد عرفت كلمة السر وأجبت على معظم الأسئلة ·· كان ينبغى أن أحصل على درجة أفضل · ١٤ من عشرين على الأقل ·

المشهد الثامن

(الرجل الأول) ·

(الرجل ذو المجداف) ·

الرجل الأول : ألم تقل لى اننا فى باريس ؟ ألم يكن من المفروض أن تصحبنى الى الفندق · الآن تقول لى اننا على ظهر سفينة · ما أشد ظلام هذه السفينة ! ·

ذو المجداف : باريس كبيرة · يجب أن نستقل السفينة لنذهب للفندق ·

الرجل الأول : أين الركاب الآخرون ؟

ذو المجداف : أسفل فى العنبر · وسيصل عدد كبير منهم أيضا · أسرع بالنزول اذا كنت تريد أن تجد لك مكانا للنوم · فسيبقى عدد كبير منهم جالسا أو متربعا حول الاسرة المكدسة ·

الرجل الأول : أنا لا أريد أن أختلط بكل هؤلاء الناس الذين لا أعرفهم · أريد كابينة شخصية ·

ذو المجداف : أنا لا أملك التصرف فى الكبائن · يجب أن تطلب ذلك من قائد السفينة ·

الرجل الأول : وأين هذا القائد ؟

ذو المجداف : فى موقع القيادة · لا تشغل بالك· فهو يمر من آن لآخر على ظهر السفينة لاستقبال الركاب الجدد ·

الرجل الأول : وحقائبى ؟ أنت تركت حقائبى فى المركب ·

ذو المجداف : اطمئن · أنا لم أنس · سأحضرها لك ·

(الرجل ذو المجداف يخرج) ·

الرجل الأول : من الجنون ترك الحقائب فى المركب · فيمكن لأى شخص أن يسرقها · (يتطلع حوله) ·

لايبدو أن هذا ظهر سفينة · فلعله فقط رصيف محطة بحرية ·

(يصل الرجل ذو المجداف · المجداف تحت ابطه والحقيبتان فى يديه) ·

ذو المجداف : هذه حقائبك ·
(يضعها عند قدمى الرجل الأول) ·
لا شىء يضيع · انظر ، أنت حتى لم تكتب اسمك · النظام هنا دقيق بحيث لا يضيع شىء · المسافر دائما يصل الى غايته مع حقائبه ·

الرجل الأول : كانت معى ثلاث حقائب ·

ذو المجداف : بل كانت معك اثنتان فقط ·

الرجل الأول : ثلاث ، ثلاث حقائب ·

ذو المجداف : اثنتان ، اثنتان يا سيدى ·

الرجل الأول : أنا أعرف ما أقول · ناقص أهم حقيبة التى بها ملابسى ومخطوطاتى ·

ذو المجداف : لم يكن معك سوى حقيبتين · وأنا حملتهما كل حقيبة فى يد · وليس لى سوى

يدين . لا يوجد سوى حقيبتين . أنت تتوهم أنه كان معك ثلاث حقائب . أو أنك نسيتها فى مكان آخر . يجب أن أتركك يا سيدى .

الرجل الأول : كان من المفروض أن تصحبنى الى الفندق .

ذو المجداف : لقد انتهت مهمتى . أنت لم تفهم جيدا . كان على أن أصحبك الى هذه السفينة .

الرجل الأول : ليس هذا ظهر سفينة . ليس هذا سوى رصيف المحطة البحرية .

ذو المجداف : اذن فوق الرصيف . اذا شئت . لا تضايق نفسك . ستجد من يساعدك .

الرجل الأول : أنت تسخر منى .

ذو المجداف : كل ما هنـاك أننى قمت بتنفيـذ أوامرك .

الرجل الأول : لن تحصل على بقشيش .

(الرجل ذو المجداف يخرج من الجهة اليسرى للمتفرجين) .

والمخطوط ؟ سيتحتم على أن أكتبه من جديد . أبدأ كل شىء من جديد ، من أول سـطر حتى آخر سـطر . اننى لم أعد أذكر ما كتبت . هذا المخطوط هو ثروتى الوحيدة .

(يظهر من أقصى المنصة شاب فى زى رسمى)

الشاب : حقيبتك ستجدهـا فى مدينـة ليون . ومن ناحية أخرى ، اذا كنت ترغب فى القيام بالرحلة البحرية الى الشرق ، فيجب أن تبدأ من باريس . أنا نفسى مسافر .

الرجل الأول : فى باريس توجـد مطـارات ، لا توجد محطة بحرية .

الشاب : لا أستطيع أن أخبرك يا سيدى .

الرجل الأول : فى باريس مطارات . لا توجـد محطة بحرية . أليس كذلك ؟ قد يكون من المفروض أن نصل بالطيارة الى محطة بحرية فى مكان آخر .

الشـاب : (وهو يهز كتفيه) لا أعـرف . خذ الطائرة .

الرجل الأول : أنا لا أحب الطائرات كثيرا . فأنا أخاف فى الطائرة .

الشاب : تخاف فى الطائرة ؟ ممن تخاف ؟

الرجل الأول : لكننى سآخذ الطائرة اذا كان هذا ضروريا . فعلى أية حال ، أنا لست خوافـا أكثر منـك . حتى ولـو كنت ترتدى الزى الرسمى .

(الشاب يخرج من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (وحده) هل يوجد فعلا مطار فى باريس ؟ وهـل توجد محطة بحريـة أم لا ؟ لا أستطيع أن أتذكر . لا أستطيع . وأين لى أن أجد مكانا مريحا وأنا أتأرجـح هكذا من هنا وهناك ، أين لى بمكان هادىء لكى أكتب ، لكى أبدأ من جديد ؟

(سيدة تدخل من يسار المتفرجين ، متوسطة السن ، فى ملابس الحداد) .

السيدة : (وهى تتوجه بخطى حثيثة نحو الرجل الأول) اذا كنت تريد أن تسـتقل الطـائرة فيجب أولا أن تستقل القطار . ليست رحلة طويلة ولا قصيرة . القطار سيوصلك مباشرة الى المطار . ولن تحتاج الى تغيير القطار . لكن انتبه جيدا ، فيجب أن تركب فى العربة الصحيحة . القطار يمر بانتظام ، وهو يتوقف هنا ، فوق هذا الرصيف ، أمامك بالضبط . الحقيقة أنه لا يتوقف ، بل يهدىء من سرعته فقط . حاول ألا يفوتك . وليس هذا بالأمر العسير ، ما عليك الا أن تسرع وتقبض على السلم . هناك دائما ثلاثة أو أربعة ركاب يريدون ركوب هذا القطار . يكفى أن تكون أسرع منهم . أظن أنك خفيف رشيق .

(السيدة تختفى) .

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا أخشى أن يفوتنى القطار .

(تسمع صفارة وضوضاء قطار يصل . الرجل يتوجه بسرعة ناحية يمين المتفرج ثم يتوقف)

آه حقائبى . لا يمكننى بأية حال أن أترك حقائبى . لقد سبق أن فقدت حقيبة . لى يدان فقط . ويلزمنى يد ثالثة لكى أقبض على سلم القطار . أيها الحمال ، أيها الحمال ألا يوجد أحد ؟ يا حمال !

(يدخل موظف ، فوق رأسه كاسكتة وبيده راية حمراء صغيرة) .

أخيرا ! القطار على وصول . هل تسمح بمساعدتى فى حمل حقائبى ؟ هاتان الحقيبتان يجب أن نلقى بهما فى العربة حينما يهدىء القطار من سرعته .

الموظف : أنا لست حمالا .

الرجل الأول : حاول أن تستدعى حمالا .

الموظف : لا يوجد حمالون فى هذه المحطة .

الرجل الأول : اذن ، ساعدنى . وسأعطيك أنت البقشيش .

الموظف : هذا ممنوع بنص اللائحة .

الرجل الأول : أليس من حقك أن تأخذ نقودا ؟

الموظف : يمكنك أن تعطينى كل ما تريد . وأنا أقبل منك ، ولكن ليس من حقى أبدا حمل الحقائب .

الرجل الأول : ومع ذلك ، فسأعطيك عملة أجنبية .

(يبحث فى جيوبه)

تصور ، يبدو أنه ليس معى شىء منها .

الموظف : لابد أنك تركتها فى حقيبتك الثالثة .

الرجل الأول : هذا صحيح . ولكن كيف سأفعل بحقائبى وأنا أركب القطار ؟

الموظف : من عادة الركاب أن يتصرفوا وحدهم .

الرجل الأول : أخشى أن يفوتنى القطار .

الموظف : أى قطار ؟

الرجل الأول : القطار الذى سيأتى بعد لحظة . لقد أعلنوا عنه .

الموظف : لقد مر القطار ورحل . ألم تره ؟ لقد مر أمامنا الآن .

(لم يمر أى قطار)

الرجل الأول : لم أره . يجب أن أنتظر القطار القادم . هل سيصل بعد قليل ؟

الموظف : لست أدرى . على أية حال ، ممنوع الانتظار هنا طويلا ، فنحن هنا فى أرض غير البشر . ممنوع البقاء هنا ، حتى لاتتعرض لعقوبة الموت .

الرجل الأول : عقوبة الموت ؟ هذا ليس صحيحا .

الموظف : هذه لائحة أرض غير البشر .

المشهد التاسع

(المنصة تضىء اضاءة شديدة . موسيقى بهيجة . تبدأ خفيفة ثم ترتفع شيئا فشيئا)

(تظهر عربة صغيرة تجتاز المنصة من اليسار الى اليمين بالنسبة للمتفرجين . واذا أمكن يكون ذلك فوق قضبان . لون العربة صارخ) .

(حينما تصل العربة الى ثلث المسافة تقريبا يظهر الى يمين المتفرج الرجل الأول حاملا حقيبتيه) .

(الرجل الأول يلمح الشاب فى عربته) .

الرجل الأول : شافتر . أنت شافتر . أنت الملك شافتر .

(العربة تختفى فى خلفية المسرح . الرجل الأول يضع الحقائب على الأرض وينظر حيث اختفت العربة ، فترة طويلة الى حد ما . ثم يجفف جبينه) .

(العربة تظهر مرة أخرى من جهة اليمين ، الشاب ، أى شافتر ، مايزال داخل العربة

ولكنه هذه المرة بصحبة فتاة ترتدى الأبيض أو فى ثوب العرس ، وبيدهـا باقة زهور • شافتر يدندن سعيدا • الفتاة تلقى وردة من باقتها الى الرجل الأول) •

(العربة تتقدم ببطء نحو خلفية المسرح يمين المتفرج) •

الرجل الأول : عاش شافتر • عاشت العروس •
(ثم وهو يلتقط الوردة ويشمها) : سأحتفظ بها ما حييت •

(العربة تختفى ، ثم يظهر من اليسار رجل آخر يتوجه ناحية الرجل الاول الذى ما يزال ينظر ناحية خلفية المسرح اليسرى) •

الرجل الأول : عاش شافتر • عاشت العروس •

الرجل الآخر : (وهو يأخذ الوردة من يد الرجل الأول) هذه ليست من حقك •

الرجل الاول : ليس الذنب ذنبى • لست أنـا الذى •••

(الرجل الآخر يختفى فى خلفية المسرح يمين المتفرج فى حين تتوقف الموسيقى) •

أنا لم أعمل شيئا (ثم فى اتجـاه خلفيـة المسرح) أنا لم أعمل لك شيئا •

(الرجل الأول يحمل حقائبه) •
(الاضاءة تتغير) •

المشهد العاشر

الشخوص : الرجل الأول (ذو الحقائب) •

موظف جمارك • رجل ثالث يمكن أن يقوم هو أيضا بدور موظف جمارك أو رجل شرطة فى وقت معين اذا لزم الامر • سيدة) •

(**انديكور :** منصـة خالية • جـدار أقصى المسرح يمثل عدة منازل منخفضة مهدمة ، بقى منها الجدار الأيمن والجدار الأيسر • المنـازل ليس لها أسقف أو أسقفها ساقطة) •

(خلف هذه المنازل ، ترتفع أشباح غريبـة أو هزلية لمنـازل مرتفعة ، بعضها تم تشييده ، وبعضها تحت التشييد • كثير من هذه المبانى كأنها أبراج كنائس عالية) •

(ضوء خافت) •

(فى بدايـة المشهد ، يسمع جهة المتفرج ، صفارة باخرة ، تلاطم الأمواج ، ضوضاء الحبال ، أصوات غير واضحة • فى يسار المتفرج توجد أيضـا شمعة الربـاط التى يلف حولها موظفا الجمرك الحبال) •

(صوت يأتى من خلفيـة المسرح اليسرى : « انتبه للقنطرة » • تسمع ضوضاء قنطرة يتم تركيبها ، نرى نهاية القنطرة وهى تصل) •

(مرة أخرى تسمع ضوضاء غامضة وأصوات خافتة • اذا كانت امكانات المسرح كبيرة ، يمكن أن نرى بعض الركاب وهـم ينزلون من فوق القنطرة حاملين الحقائب ويضعونها لحظة حتى يتسنى لهم عرض أوراقهم على البحارين اللذين تحولا الى موظفى جمارك ووضع كل منهما فوق رأسه كاب موظف الجمارك ، كما وضع كل منهما حزاما يتدلى منه قراب المسدس) •

(الركاب ، بعد أن قام موظف الجمارك بفحص أوراقهم وبطاقاتهم، ينصرفون بسرعة، ويجتازون المنصـة ويختفـون فى خلفيـة المسرح يمين المتفرجين) •

رجل الشرطة الأول : من أين أنت قادم ؟

الرجل الأول : من السفينة •

رجل الشرطة الأول : كنـا سنرفـع القنطرة • لماذا تأخرت ؟

الرجل الأول : لأن حقائبى ثقيلة وتضايقنى •

رجل الشرطة الثانى : سيدى ، أنت تضيع كثيرا من وقتك • لايبدو عليك السرعة فى حياتك •

الرجل الأول : (أى الرجـل ذو الحقـائب) بالعكس • أنا دائما مسـتعجل • فى حركة دائمة •

رجل الشرطة الأول : لو تكرمت هل يمكن أن تريني جواز سفرك ؟ فلا بد من الاجراءات الشكلية ·

الرجل الأول : ليس معي جواز سفر · معي بطاقة ، بل إثنتان ·

بطاقة زيارة وبطاقة شخصية بمعنى الكلمة· ها هما ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) أنا أعرف هذا الأستاذ· فهو صديق ومواطن·

رجل الشرطة الثاني : فى بطاقة الزيارة « اسمك فيلار » ، المهنة ناموسية · وفي البطاقة الشخصية « مارتى » أو « مارلى » ، لست أرى جيدا ، أو « ماردى » ·

الرجل الأول : أعتقد أنه « مفتى » أنا نفسى لا اعرف · قد تكون الميم فاء مكتوبة خطأ · أو ربما تكون الميم والفاء قد اختلطتا بصورة متعمدة لاخراج حرف ثالث تكون من هذا المزيج صوت اخر · أنا نفسى لا أعرف كيف أنطقه جيدا · كنت قد كتبت هذا الاسم ، أطلقته على نفسى لكى أسخر من صاحب العمل يوم أول أبريل · اسمى الحقيقى موجود فى جواز السفر الصادر عن دولة فرنسا من بلدية باريس ·

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية تكفى بالنسبة للمواطنين الفرنسيين أو الباريسيين فقط ·

رجل الشرطة الثانى : ولكن لماذا هذا الاسم المزيف ؟

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية صحيحة، الاسم فقط هو المزيف · ثم لعله اسم الشهرة ·

(يرفع حزامه ويرفع الكاسكتة) ·

قلت لك أنا أعرف اسمه · انه زميل دراسة ، وصديق طفولة · اسمه « كورياكيد » ·

الرجل الأول : (على حدة) على أية حال يجب أن أتصل هاتفيا بباريس ، فأنا غير واثق من أن هذا هو اسمى الحقيقى ·

(مخاطبا رجل الشرطة الأول) ·

يعنى ، مادمت أنت تؤكد ذلك ·

رجل الشرطة الأول : (مخاطبا الرجل ذا الحقائب) ليس معك ما يستحق الرسوم الجمركية، أليس كذلك ؟ سأساعدك فى حمل الحقائب· سآخد واحدة وأصحبك لكى أريك المدينة التى لم ترها منذ زمن بعيد ·

(يحمل الحقيبتين) ·

رجل الشرطة الثاني : حسنا ، ادخل يا سيدى ، بطاقتك تعطيك الحق فى الدخول · ولكننى لا أدرى إذا كنت ستستطيع الخروج ·
(يخرج) ·

الرجل الأول : (يتبعه رجل الشرطة الأول ، يتقدم حتى منتصف المنصة · يتطلع حوله) شىء غريب · لم ينتهوا بعد من تدمير المدينة القديمة وهذه مدينة أخرى تنشأ خلفها · هذا الوضع جعلنى أجد مشقة فى أن أزور هذه المنازل فى هذه الحالة · هنا كان يسكن أقارب لى ماتوا فى معظمهم ، هذا مفهوم ، ولكن الذين بقوا منهم أين يسكنون الآن ؟ كان لى أيضا أصدقاء ، وزملاء دراسة كنت آتى لزيارتهم وكنت أقوم معهم بالمشروعات الكبيرة · هؤلاء لابد أنهم على قيد الحياة فى معظمهم· ماذا حدث لهم ؟ لقد جئت لزيارتهم·

رجل الشرطة الأول : يمكنك أن تعثر عليهم · من الممكن أن تحصل على معلومات عنهم فى مكتب المواطنين أو فى قسم الشرطة ، هنا مثلا يوجد قسم للشرطة ، هناك حيث توجد هذه الراية·

الرجل الأول : الراية ليست هى نفسها · لقد غيروا الراية ·

رجل الشرطة الأول : الراية لم تتغير · ما أسماء أقاربك وأصدقائك ؟ نحن نعيش فى

العاصمة ، ولكنها فى الحقيقة مدينة من الأقاليم . لابد أننى أعرف بعضهم .

الرجل الأول : هذا أصعب ما فى الموضوع . لم أعد أتذكر أسماءهم . لم أعد أتذكر سوى مشروعاتهم فقط . كانوا يريدون أن يصبحوا مديرين . ولكن ضع الحقائب أثناء البحث .

رجل الشرطة الأول : لا ، لا . ليست ثقيلة . (الرجل الأول يفتش فى جيوبه) .

لا تبحث عن مذكرة العناوين ، أنت تعرف أنك ضيعتها .

الرجل الأول : كان معى اثنتان .

رجل الشرطة الأول : لقد سقطتا من جيبك حينما كنت على ظهر السفينة . سقطتا فى البحر . أنا أريد أن أساعدك فى البحث عن أصدقائك من منزل الى منزل .

الرجل الأول : ياله من مجهود كبير للذاكرة ! . هناك أسماء تحضرنى الآن . « جوليان » مثلا .

رجل الشرطة الأول : ذلك الطويل النحيف ، ذو الشوارب .

الرجل الأول : لم يكن له شوارب .

رجل الشرطة الأول : انه رئيس المعسكر . لن يستقبلك لأنه مشغول للغاية . فهو رئيس الشرطة . فكما ترى ، لقد حقق بعضهم مشروعاتهم فأصبحوا مديرين . اذا كان أصدقاؤك القدامى يتنكرون لك فيمكنك أن تكسب أصدقاء آخرين .

الرجل الأول : فى مثل سنى . آه ، ولكن قصر العسكريين ما يزال قائما . اننى أرى الآن . كنت ألف عند زاوية الطريق وأترك قصر العسكريين خلفى وأتقدم فى الشارع . لقد عرفت الطريق . فى الطرف الآخر كان يوجد المنزل الذى كنت أسكن فيه . كنت أعيش فيه فى شقة مع أسرتى .

رجل الشرطة الأول : أية شقة ؟ وأى منزل ؟

الرجل الأول : أمام الحديقة العامة .

رجل الشرطة الأول : لقد غيروا مكان الحديقة . فهى الآن موجودة فى الطرف الآخر من المدينة . منزلك القديم تم الاستيلاء عليه . سيدة عجوز ما تزال تسكن فيه ، ها هى ذى . (يظهر على يمين المتفرجين سيدة تقترب من الرجل الأول) .

السيدة العجوز : (للرجل الاول) لم ترد على رسائلى أبدا .

الرجل الاول : لم تردى على رسائلى أبدا . كنت أكتب لك باستمرار .

السيدة العجوز : ماذا تريد أن تعرف ؟ لا أستطيع أن أشرح لك . فلا يمكن أن تفهم .

الرجل الأول : لماذا هذا التعبير الجامد ؟ لا يجب أن تحقدى على . وأنا أيضا لا أستطيع أن أشرح لك . لست أدرى اذا كنت تريدين أن أقبلك .

السيدة العجوز : جئت وحدك ؟ « جانو » لم يكبر . أدبيا ، أنا فاهمة . أنا التى أهتم به . كيف سيصبح حينما أموت أنا ؟ ليس معه جواز سفر ليسافر معك .

رجل الشرطة الأول : الأستاذ لا ينوى السفر هكذا بسرعة ؟

الرجل الأول : بلى ، أريد أن أعرف بأسرع ما يمكن .

رجل الشرطة الأول : يجب أن تستنفد أولا محتويات حقائبك .

(السيدة العجوز تخرج من اليسار) .

الرجل الأول : اننى أتساءل اذا كانت هى فعلا . فاذا كانت هى فاننى أكون سعيدا لأنها ما تزال على قيد الحياة .

رجل الشرطة الأول : ليس لطيفا منك ألا تذهب لزيارة الآخرين . لن أعيد لك حقائبك . ليس فورا على أية حال .

(يظهر من يسار المتفرجين رجلان فى سن متوسطة · هما بول وفيليب) ·

الرجل الأول : (للرجلين) هل أعرفكما أو لا أعرفكما ؟ بلى ، بلى ، أنا أعرفكما · أنتما ماريوس وسيزار ·

رجل الشرطة الأول : كنت تريد أن ترى أصدقاءك · ها هما اثنان منهم · السيد فيليب والسيد بول · أصبحا مديرين هما أيضا ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) ما دخلك أنت ؟

بول : نحن لا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهذا الرجل وبهواجسه فلدينا أعمال كثيرة ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) : هذا ما كنت أقوله لك ·

بول : أنت قادم من بعيد ، كأجنبى ، كمتفرج ·

الرجل الأول : أرى أن المدينة تغيرت كثيرا · الشوارع كما هى ، والناس كما هم ، ومع ذلك فهم مختلفون ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) منذ متى الموظف ذو الزى الرسمى يحمل حقائب الأجانب ؟

رجل الشرطة الأول : أنا آسف ·

(يضع الحقيبتين على الأرض ويقف انتباه) · لما كان من الأسرة ، تصورت أننى أستطيع أن أفعل ذلك · بل لقد تصورت أن ذلك من واجبى · الحقائب ثقيلة جدا ·

بول : دعه يتصرف وحده ·

الرجل الأول : أنا كنت ضمن أسرة التحرير فى جريدتكم · أعطنى العنوان الجديد · فأنا أريد أن أنشر تقريرا عن رحلاتى ·

فيليب : (لبول) هل سمعت ما يهذى به هذا الرجل ؟

بول : (لرجل الشرطة الأول) يمكنك الاستمرار فى مراقبته ، ولكن سرا ومن بعيد ·

(رجل الشرطة الاول يخرج من جهة اليسار ، فيليب وبول يعودان من حيث أتيا ، ويخرجان من جهة اليمين) ·

الرجل الأول : عجبا · لقد كنا كالاخوة الأشقاء · عملنا معا · أنتم الذين طلبتم منى أن أسافر · لقد نسيتم · منذ زمن بعيد ·

(الرجل الأول يبقى وحده فوق المنصة لحظات · يحمل الحقيبتين فى يديه) أين الطريق ؟

(من اليمين يصل رجل الشرطة حاملا منضدة · آخر يصل حاملا كرسيا) ·

(رجل الشرطة الأول يجلس واضعا مرفقيه فوق المنضدة · رجل الشرطة الآخر يظل واقفا · الرجل الأول يقترب من المنضدة ورجل الشرطة حاملا الحقائب) ·

رجل الشرطة الأول : منذ مجيئك الى بلدنا حاولت أن تقابل اناسا ، وأن تتصل ببعض كبار الموظفين فى الدولة · لماذا ؟ أولا ، إخلع قبعتك ·

الرجل الأول : لا أفهم ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لم يعد يعرف اللغة · ترجم ما قاله ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لا يفهم ·

رجل الشرطة الأول : كلهم يقولون ذلك ·

الرجل الأول : كنت أريد زيارة بعض الأصدقاء ·

رجل الشرطة الثانى : يقول ان زيارة بعض الأصدقاء لم تكن الهدف الأساسى من رحلته·

الرجل الأول : جئت بغرض السياحة عن طريق احدى وكالات السفر · منحونى أسعارا طيبة· لست أدرى لماذا استسلمت للرغبة فى العودة، على الأقل لفترة محدودة جدا ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه جاء بغرض الاطلاع على أشياء سرية وأنه كان ينوى استغلال علاقاته القديمة للحصول على المعلومات • ويقول أيضا انه كان ينوى البقاء فترة طويلة عندنا ، وربما الى الأبد • الدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها كانت للمقابر •

الرجل الأول : أنا لم أنس اللغة تماما • قلت اننى أرغب فى الذهاب الى المقابر ، لأن هناك موتى كثيرين من أهلى وأصدقائى • فكنت أريد أن أدعو لهم على مقابرهم • ومع خصم عدد الموتى كنت أستطيع أن أعرف الذين ما يزالون على قيد الحياة • عملية طرح بسيطة •

رجل الشرطة الأول : هذه الحسابات ممنوعة عندنا •

الرجل الأول : أنا لم أعد مواطنا من بلدكم •

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لم يعد مواطنا من بلدنا •

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) لقد سقطت منك هذه الأوراق • هل تعرفها ؟

الرجل الأول : نعم طبعا • كيف عثرتم عليها ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا تماما من ذلك •

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) ليس من حقك أن توجه أسئلة الينا •

(ناظرا فى الأوراق ، للرجل الأول) هذا خطاب غير مقروء • غير مفروء طبعا مادمت لا تعرف لمن كنت توجهه • أنت قلت ذلك الآن •

رجل الشرطة الثانى : أنت قلت ذلك الآن •

رجل الشرطة الأول : ومع ذلك يمكننا أن نقرأ كلمتين : منافسة ، وعجز •

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) أنت كتبت : منافسة ، وعجز ؟

رجل الشرطة الأول : يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة •

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة •

الرجل الأول : لم يكن هذا فى مقصودى بتاتا •

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا أن ذلك كان فى مقصوده ١٠٠٪ على الأقل على مستوى الوعى •

الرجل الأول : أنا لست عدوا للسلطة ولا أهتم بالسياسة •

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه يبغض السلطة وهذا ما أخفاه حتى الآن • كما يقول ان سياسته معارضة لسياستنا •

الرجل الأول : (لرجلى الشرطة) أنا لم أقل هذا •••

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) فى هذه الحالة ، ماذا تقصد من كلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لا أعتقد أنكم وجدتم هذه الكلمة فى أوراقى •

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول أن خطه ردىء • فكيف استطعتم قراءة كلمة « كورموران » فى أوراقه •

رجل الشرطة الأول : أجبنى بلا تعليق وبدقة •

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : طائرا كبيرا ، قائدا رومانيا ، بطلا في احدى روايات المغامرات .

رجل الشرطة الأول : ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثاني : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه أرنب أو طائر من الدواجن أو غراب برى .

رجل الشرطة الأول : هذا بالضبط ما فهمته أنا . أنت ترى جيدا أنه واع تماما لما يدلى به من أقــوال .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) حالتـه خطيرة ولكن لا تدعو الى اليأس . سأحاول أن أســاعدك .

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) أجد في أوراقك أيضا هذا التعبير « هذه ليست كماة » ثم « هذا ليس طابورا من الكماة » .

رجل الشرطة الثاني : (لرجل الشرطة الأول) هذا يعني : ســأحاول أن أتحسن في المرة القــادمة .

رجل الشرطة الأول : فعـــلا ، التعبير غامض . (للرجل الأول) بأى مفهوم ستتحسن في المرة القادمة ؟

الرجل الأول : بكل المفاهيم .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثاني) ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثاني : (لرجل الشرطة الأول) يقول بكل المفاهيم .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثاني) هو ماكر خبيث (للرجل الأول) من ناحيـة الظاهر ، التعبير « هذه ليست كماة ولا طابورا من الكماة » لا يمكن اعتبـــاره اهانة للقوى العامة . هذا يشفع لك عن كل شيء ويمحو أفكارك السيئة . يمكنك أن تمر من هنا . أنت حر طليق . (لرجل الشرطة الثاني) يجب الاستمرار في مراقبته . تــولى أنت هذه المهمة .

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الأول) شــكرا أشعر أنني في ضيق بدون جواز سفر . هل يمكن أن تخبرني أين توجد السفارة الفرنسية أو قنصلية مجمع باريس لكي يستخرجوا لي جوازا جديدا ؟

(رجل الشرطة الأول يخرج حاملا المنضـدة والكرسي)

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) امش على طول . ستجد على أية حال السفارة أو المجمع على طول . المدينة مستديرة . أنت في حاجة الى هذا الجواز ، لأنك اذا كنت تستطيع أن تتنقل في البلد ، فانك لا تستطيع أن تخرج منه بدون جواز سـفر ســارى المفعول . على الطريق ستجد مستنقعا كبيرا . هل معك حذاء طويل (بوت) ؟ بعد المستنقع ستجد المجمع القديم ، هو الآن محتل عسكريا . ليس هو المجمع المطلوب فعليك بالاستمرار في الطريق . ومن المؤكد أنك ستمر بشوارع بدون منازل أو منازل محترقة ، ولكن بعد ذلك ستجد في أسفل الشــاطىء مســاكن أصدقائك غائرة قليلا ومطموسة في الأرض . كلا ، سأحتفظ بحقائبك على سبيل الأمانة . حينما تنتهى من جولتك سأعيدها لك .

(رجل الشرطة الثاني يخرج بالحقائب)

الرجل الأول : ماذا سأفعل بدون حقائبي ؟ لا جواز سفر ولا حقائب . لم أسأل عن اسم الشارع (يحاول أن يقرأ اسم الشـــارع فوق لوحة معلقة) .

لم أعد أجيد لغـــة البـــلد . وهذه الكتابة باللاتينية . ما العمل ؟ على طول كما قال .

المشهد الحادى عشر

(تظهر من جهة اليمين سيدة)

الرجل الأول : (للسيدة) سيدتي ، عفوا . هل يمكن أن تخبريني ؟ ألا تعرفين أين توجد سفارة باريس ؟ لقد فقدت جواز سفرى . لا أستطيع أن أبقى ولا أن أخرج . لابد لي من تصريح بالخروج لكي أعود الى بيتي . أنا مســافر

اجنبى • الحقيقة أننى لست أجنبيا تماما • أنا مواطن قديم ، نعم ، من بلدكم • كان من المفروض أن تكون لى جنسيتان فلم تعد لى جنسية بالمرة • السفارة أو القنصلية فقط هى التى تخرجنى من هذا المأزق •

السيدة : ماذا تقول يـا سيدى ؟ أنـا لا أفهم ما تقول •

الرجل الأول : أقول اننى أبحث عن سفارتى • أنا لا أفهم اللافتات لأنها مكتوبة باللاتينية • كنت أعرف اللاتينية فى الماضى • الآن نسيت كل شىء ، اذن دلينى على الطريق •

السيدة : لا أفهم كلمة واحدة • ما اللغـة التى يتحدث بها هذا الرجل ؟ أنت أجنبى اذن ؟

الرجل الأول : سائح أجنبى • قادم من باريس • الحقيقة أننى لست أدرى ان كنت أجنبيـــا أم لا •

السيدة : انه حتى لا يعرف ان كان أجنبيا أم لا• اذا كان لا يعرف ذلك ، فلأنه كذلك • اذا كان لا يعرف ذلك فلأنه يخفى نفسه • لابد وأن ضميره يؤنبه على شىء معين •

الرجل الأول : أؤكد لك أننى لم أرتكب أى سوء• لم أرتكب أى ذنب •

السيدة : لست أنـا التى أقرر ذلك • ثـم اننى لا أفهمك •

(رجل شرطة يظهر جهة اليسار) •

رجل الشرطة : (للسيدة) ممنوع التخاطب مع الأجانب •

السيدة : هو الذى بادرنى بالكلام •

رجل الشرطة : كان ينبغى ألا تردى عليه •

السيدة : على أية حال • لم يكن ما دار بيننـا محادثة حقيقية • فأنا لا أفهمه • ولا أعرف اللغة التى يتكلم بها •

رجل الشرطة : (للسيدة) أنـا أقبض عليك • هيا الى القسم •

السيدة : مادمت قد قلت لك انه هو الذى بدأ • لا داعى لذلك• أنا عندى أولادى فى انتظارى•

رجل الشرطة : الدولة ستتكفل بهم • اشرحى موقفك فى قسم الشرطة •

(رجـل الشرطـة يتوجه ناحيـة المخرج الى اليسار مصطحبا السيدة) •

رجل الشرطة : (قبل أن يخرج ، للرجل الأول) اسمع • أنت تحت المراقبـــة • نحن ندرس حالتـك •

الرجل الأول : سأتقدم بشكوى الى سفارتى •

رجل الشرطة : ليس هناك سفارات •

(رجل الشرطة يخرج مع السيدة) •

الرجل الأول : بلى ، هناك سفارة • لقد تأكدت من ذلك قبل مجيئى •

(رجل آخر يظهر من اليمين) •

الرجل الثانى : (للرجل الأول) ومع ذلك فقد سبق لى أن حذرتك ، قلت لك لا تقم بهذه الرحلة ولا تغادر بلدك ولا تخرج من باريس، بل ولا حتى من الحى الذى تسـكن فيـه ، بل ولا حتى من شقتك• ما هذا الهوس الذى يدفع الناس الى السفر ، لقد قلت لك ذلك وكررت القول• الخطر فى كل مكان وبخاصة فى مثل حالتك • كنت فى مأمن من ذلك • وقد وعدتنى بعدم السفر والبقاء فى هدوء • ولكن هاأنت ذا تتجول ، وتتحـــرك وتنسى •

الرجل الاول : لقد نسيت • أى أننى أذكر أننى قررت ألا أعود الى هذا البلد • نسيت كيف انى نسـيت • نسـيت كيف أننى قررت المجىء هنا • كيف اتخذت هذا القرار ؟ لابد وأننى تصرفت بطريقـة آليـة • لابد وأننى فعلت ذلك فى الحلم •

الرجل الثانى : روحك ميالة للمغامرات • ولكن ليس لديك شجاعة على مستوى مغامراتك • تظن نفسك جريئا ، مخاطرا • ليست لديك المقـدرة النفسية للقيـام بمغامراتك • فى الصباح تشعر بالخوف ••

الرجل الأول : فى الفجر ، نعم ، أشعر بالخوف ، وفى الليـل أيضـا ، فى حالات الأرق التى تصيبنى ·

الرجل الثانى : ··· تكون لديك الشجاعة ، بعد الحقن التى تأخذها ·

الرجل الأول : الآن نحن فى الصـباح أو بعـد الظهر ؟

الرجل الثانى : فترة بعد الظهر قصيرة فى هذا الفصل من العام· فها قد ظهرت غيوم المساء· ان جرأتك تتلاشى كالدخان ·

الرجل الأول : أنا لا أحب الظلمـة · لا أخفى عليك ، أنا خائف · أشعر بخوف شديد فى هذا البلد الخطير · لو كنت سائحا ، فالسياح لا شىء يتهددهم · لم أستطع أن أكون سائحا حقيقيا · لقـد وضعت نفسى بنفسى فى حنك الذئب، فى مغارة الشيطان ، فى بطن الحوت، على أبواب الجحيم نفسه ·

الرجل الثانى : هذا بسبب غبائك · من جهلك بنفسك وبقدراتك · لقـد كنت تعيش فى واحة محاطة بالجحيم · كنت هادىء البال · آه ، هؤلاء هم سياحى · فأنا مرشدهم ·

(يظهر من جهة اليسار سياح بأزيائهم وآلات التصوير التى يحملونها ، سيدتان ورجلان)· (الرجل الثانى الذى يتبع السياح الثلاثة الآخرين يحمل حقيبتين) ·

السائح الأول : (للرجـل الثانى) آه ، هانت ذا (للسياح الآخـرين) ها هو ذا المرشد · (للرجل الثـانى) ماذا سترينـا اليوم من مفاجآت جميلة ؟ هل سنرى حنك الذئب ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تضعوا أنفسكم فى حنك الذئب ·

السائح الأول : برافو · حنك الذئب ·

السياح : حنك الذئب ·

السائحة الثانية : شىء لطيف ·

السائح الثانى : هذا مفيد ·

الرجل الثانى : هذا موجود فى البرنامج ·

السائح الثانى : ومغارة الشيطان ؟

السائحة الأولى : وبطن الحوت ؟

السائحة الثانية : وأبواب الجحيم ؟

الرجل الأول : (للسـيـاح) لا تذهبـوا اليها ارجوكم ، لا تذهبوا اليها ·

الرجل الثانى : (للسياح) سنرى أبواب الجحيم فى الضحى · سنتناول الغذاء هنا ·

الرجل الأول : (للمرشد الذى لا يستمع اليه) : اصحبهم الى المتحف (للسياح) : الى المتحف فقط ·

السائح الأول : (للرجل الأول) نحن لا نخشى شيئا ·

السائح الثانى : نحن لدينـا جوازات سـفر صحيحة ·

السائح الأول : وتأشيرات ·

السائحة الثانية : وسفارتنـا ·

السائح الأول : وتذاكر سـفر ذهـاب وعودة وأماكن محجوزة ·

السائح الثانى : أماكن محجوزة على الطائرة ·

السائحة الأولى : وللباخرة التى سنكمل عليها رحلتنا فى البحر ·

السائحة الثانية : نحن متبعون للأصول ·

الرجل الثانى : هم متبعون للأصول ·

الرجل الأول : (للسائحة الأولى) سـيدتى أنا أعرفك · أنا مواطن من بلدك الذى هو بلدى· ولكن ليس معى جواز سفر · هل تعرفيننى ؟ أنا جارك · أسكن الحى الذى تسكنين فيه · لقد تقابلنـا كثيرا · (للسياح الآخرين ، كل فى دوره) هل تعرفنى ؟ قـل انك تعرفنى لقد سافرنا معا· ولكننى تهت عن المجموعة · فى الواقـع من المفروض أن أكون معـكم · أعيدونى معكم ·

(السياح الآخـرون ، الواحد تلو الآخـر ، يتفرسـون الرجـل الأول ، ويبـدو عليهم الاندهاش ويقولون تباعا) :

السائح الأول : (للرجل الأول) أنت مخطىء يا سيدى .

السائحة الأولى : أنا لا أذكرك .

السائح الثانى : (للرجل الأول) أنت تخلط . اننا لم نتردد أبدا على المقهى نفسه ، أنا أعرف جميع سكان الحى فأنا أسكنه منذ عشرين عاما . أنا لم أرك فى حياتى .

الرجل الأول : (للسائحة الثانية) سيدتى ، الأسبوع الماضى فقط ، فى السوق ، أنا ساعدتك فى حمل حقيبة المؤن .

السائحة الثانية : (للرجل الأول) أنا لا أشترى مؤنا أبدا .

الرجل الأول : مستحيل . تذكرى جيدا .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) عجبا . عجبا . ألا ترى أن ما تقوله سخافات لا يقبلها العقل . (للسياح) هيا أيتها السيدات والسادة . تعالوا ورائى . السيارة فى انتظارنا .

(الرجل الثانى يخرج من اليمين ، يتبعه السياح الذين يسرعون فى خفة ورشاقة مطلقين صيحات الفرح) .

(يختفون . السائح الثانى لدى خروجه ترك حقائبه وسط المنصة) .

الرجل الأول : (صائحا فى اتجاه الآخرين الذين يخرجون) لا تتركونى وحيدا .

(ينظر الى الحقائب) .

يقولون انهم لا يعرفوننى . وكانت حقائبى معهم . لم أعرف كيف أكلمهم . من المؤكد أننى لم أعرف كيف أكلمهم .

(يأخذ الحقيبتين ويجلس على احداهما) .

فى الحقيبة الثالثة كان يوجد الحل على ما يبدو . فهل نسيتها ؟ هل سرقوها منى ؟

(تمر من جهة اليسار فتاة) .

يا آنسة ، يا آنسة . أنت أنا أعرفك . فى عطلة الصيف ، قبل ... عدة أسابيع ، قبل عام . جاكلين ، أليس كذلك ؟ كان عمرك ثمانية عشر عاما .

الفتاة : هذا صحيح . والآن عمرى خمسة وعشرون .

الرجل الأول : بسرعة خمسة وعشرون ؟ الزمن يمضى بسرعة .

الفتاة : الزمن يمضى بسرعة . ألم تكن تعرف ذلك ؟

الرجل الأول : نعم ، بالتأكيد . من لا يعرف ذلك ؟ ليس بهذه السرعة . هذا لا ، لم أكن أعرف أنه يمضى بهذه السرعة . قلت لى انك فى العام الماضى كنت فى الثامنة عشرة .

الفتاة : والآن عمرى ستة وعشرون .

الرجل الأول : سرعان ما ستلحقين بى . اننى أنتمى لجيل اللحظات بالنسبة له أطول بكثير . على أيام أبى كانت اللحظات أطول وأطول . كل لحظة كانت تستغرق أسبوعين . أسبوعين من أسابيع هذه الأيام . كان أبى يقول لى انهم حينما كانوا يصلون الى سن الخامسة والثلاثين كانوا يموتون .. أسلافنا كانوا يموتون أصغر سنا ، ولكنهم كانوا يعيشون أطول عمرا ، أطول منا بكثير .

الفتاة : لذلك فان الشبان ينتحرون أو يقتلونهم : وبذلك يسمرونهم فى شبابهم الى الأبد . يجب أن أسرع . فيجب أن أحتفل بعيد ميلادى . لاينبغى أن يفوتنى ، والا ، فاذا مرت ساعة سأضطر الى الاحتفال بعيد ميلادى الثلاثين . وهذا يعنى زهورا أكثر . وهو ما يكلف الكثير .

(تخرج) .

(يمر رجل من اليسار الى اليمين) .

الرجل : الأمر يختلف من مكان الى مكان . فهناك بلاد البطء وهناك بلاد السرعة .

(الرجل يخرج . الرجل الأول يخرج أيضا حاملا الحقائب) .

المشهد الثانى عشر

(المنصة خالية) .

(سيدة تدخل من أقصى المسرح) .

السيدة : (يجب أن تؤدى بكل طهـر واضطراب حـالة الجزع التى يخلفهـا الهجـران) كابينة ، لو سمحت .

(رجل يحضر كابينة هاتف يضعها فى منتصف المنصة . ينسحب) .

(السيدة تدخل الكابينة ، ترفع السماعة)

السيدة : (تكون الرقـم :) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ . آللو ! أنـت حبيبتى ؟ هذا أنا . أنا داخل كابينة تليفون متحرك ، نعم . متجولة . نعم . من مستحدثات مكاتب البريد . الأطباء هم الذين تدخلوا . حصلوا على ذلك . ممرض من المستشفى هو الذى أحضرها . ليس للمرضى فقط . وانما لكل الناس . لست أدرى . من أجل الصحة . سلامة البلاد . كلا ، كلا ، ليس للتجسس . لا يوجد أحد . أنا متأكدة أنها غير موصلة . الآن لم أعد مريضة ، سمحوا لى بالخروج . أنت التى طلبت منى أن أتصل بك . كلا ، لم يتغير شىء ، لا تصدقين ؟ أستطيع أن أحضر عندك .. أستطيع أن أحضر الآن فورا ؟

(يدخل من أقصى المسرح الرجل الأول حاملا الحقيبتين . يقترب من الكابينة) .

الرجل الأول : الهاتف . ربما يكون فيه انقاذى .

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين أن أحضر ؟ أريد أن أراك . كلا ، زوجك لن يغضب . فأنت تعرفين أننا كنا فى المدرسة معا . كان يرغب من كل قلبه ، فلم يكن يغـار منى . فهو يعرف تماما أننى أحبك ، وأنك تحبيننى . هذا آخر ؟ أنت غيرت زوجـك ؟ ومن يكون هذا ؟ ذلك الشاب الأشقر ؟ هو لطيف . لقد رأيته عندك . أنا لا أعرفه ؟ وهو لا يعرفنى ؟ آللو ، هو لا يريد أن يعرفنى ؟ شىء فظيع .

الرجل الأول : (وضع الحقيبتين على الأرض . يفتح باب الكابينة) سيدتى ، بسرعة ، يجب أن أجرى اتصالا عاجلا .

السيدة : لحظة يا سـيدى لو سمحت . (فى السماعة) مستحيل . قبل يومين ، حينما دخلت المستشفى ، كان هو نفسه . تقولين منذ ستة أشهر ؟ يا الهى كم أن الزمن نسبى! . أنا متأكدة . أنا عندى التقويم . النتيجة . أنت عندك تقويم آخر ؟ التقويم الرسمى ؟ الرسمى هو الذى عندى . تقويمنا . ليس لدينا شىء مشترك ؟ ولا حتى الزمن ؟ ماذا سيفعلون بنا ؟ كيف سأصبح ؟

الرجل الأول : أسرعى يا آنسة ، بسرعة .

السيدة : (للرجل) ليس عندها التقويم نفسه.

الرجل الأول : هذا لا يمنعك من الاتصـال بالهاتف . ثم أنا أريد أن أتبول .

(دون تمثيل ، بجزع ، جزع صبيانى) .

السيدة : أنا أيضـا ، ولكننى أمسـك نفسى . تبول أولا ، ثم بعد ذلك اتصل بالهاتف . فى هدوء .

(بكل بسـاطة دون تأثيرات مضحكة ودون ابتذال . مثل جزع الأحلام) .

الرجل الأول : يجب أن أتصل أولا . يجب أن أتصل الآن فورا .

(يبقى مكانه) .

السيدة : (فى الهاتف) اذا لم نكن فى الزمن نفسه ، فيمكننا أن نتقابل فى مكان آخر ، فى الفضاء . أى مكان كما تحبين . اسمعى ، نحن كنا كشقيقتين توأم . هذا وهم ؟ اذن فهذا رفض . أنا أحبك يا عزيزتى . سأموت بدونك . كأننى مقسـومة الى جزءين . أنـا بمفردى ليس لى الا نصف قلبى .

الرجل الأول : (على حدة . فى جزع) : أتصل أولا ، أتبول أولا ، أيهما أصح ؟

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين حقا ؟ كنت أنظر فى صورتك بلا انقطاع · كنت أتأمل عينيك كنت أقبل صورتك ، كنت أداعب شعرك فى الصورة ، كنت أداعب وجهك · حينما كنت أغمض عينى كنت دائما أرى وجهك · أثناء الليل ، فى أوقات الأرق الذى يصيبنى وفى الكوابيس ، وفى نهاية الكوابيس ، وفى نهاية الأرق ، كان هناك وجهك الذى يطمئننى · كنت دائما معى · أنت لا تشكين فى ذلك ؟ ماذا يهمنى أن يكون زوجك يعمل فى قاذفات القنابل وأنه يقتل ويدمر ؟ كل هذا ، لا شىء · ليس هناك غيرك أنت ، يا زهرتى ، يا أيقونتى ·

الرجل الأول : لم أعد أحتمل يا سيدتى · أسرعى · افهمى حاجتى ·

السيدة : (للرجل الاول) افهمنى يا سيدى ، افهمنى · (فى الهاتف) افهمينى يا حبيبتى·

الرجل الأول : (بدون حركات) لا يهمنى ، أنا · افهمى أنه لا يهمنى ·

السيدة : (فى الهاتف) افهمينى أرجوك ، أتوسل اليك · أتضرع اليك · أنا أخطأت فى رقم الهاتف ؟ آه · حسنا اذن · ليس أنت ؟ تقولين أنت · ولكن برقم آخر · المصائب فى العالم أكثر من أن تفكرى فى مصائبى · لا تهمك مصائب العالم ، ولكن مصيبتى لا · أرجوك ، مصيبتى لا ، مصيبتى لا · استثناء ياملاكى ، يا شيطانى (تنتحب) : أنا لست سوى خرقة بالية ·

الرجل الأول : سيان بالنسبة لى · أسرعى · فهذا دورى ·

السيدة : (فى الهاتف) أنا أموت · هل تسمعيننى · سأموت · نعم أعرف أن هناك ملايين آخرين · للأسف ، سأضع السماعة وأموت ·

الرجل الأول : (للسيدة) أسرعى اذن ·
(السيدة تضع السماعة) ·

السيدة : (للرجل) الخط تحت أمرك ·
(تنهار) ·

الرجل الأول : أخيرا ·

(يفتح الكابينة · يحمل الجثة بين ذراعيه ، يجرها حتى المنصة تقريبا ثم يسرع الى كابينة الهاتف) ·

(يهم برفع السماعة ، يغير رأيه ، يحمل الحقيبتين · يسند بهما باب الكابينة حتى لا يغلق) ·

بذلك أستطيع مراقبة الحقائب ·

(يرفع السماعة وينصت)

لا يوجد صوت · قطعة النقود ·

(يبحث محموما) ·

ولكن معى ماركات للهاتف ·

(يبحث فى جميع جيوبه) ·

ها هى ذى ·

(يحاول ادخالها فى فتحة الجهاز) ·

ليست المطاوبة · معى غيرها ·

(يبحث من جديد فى جيوبه ، باضطراب متزايد، يحاول عدة مرات، يكرر عدة مرات) ليست المطلوبة ، ولا هذه ، ليست المطلوبة · ولا هذه ·

(يعرق ، يجفف جبينه ، يبحث فى جيوبه · وأخيرا يعثر على ماركة تدخل فى الفتحة) أخيرا وجدتها ·

(يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

(ينتظر لحظات) ٠

لايوجد رنين ٠ لكي يتم الاتصال ، الأمر واحد في جميع البـلاد ٠

(يضع السماعة ، يرفع السماعـة ، ينتظر لحظات) ٠

آه ٠ الرنين الرنين ٠ وأخيرا صوت شخص٠ القنصلية ؟ آللو ، القنصليـة ؟ آللو الرقـم خطـأ ؟

(يضع السماعة ، يرفـع السماعة ، يكون الرقم مرة أخرى) ٠

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

(يسمع صوت يجيب ، فى البداية عادى ثم يتكرر مكبرا ومنتشرا فوق المنصة بأسرها) ٠

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة٠

الرجل الأول : بلى ، أؤكد ذلك٠ الرقم صحيح ٠

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليـل

الرجل الأول : اللعنـة ! ٠

(يضع السماعة ٠ يبحث محموما في جيوبه٠ لا يجد شيئا ٠ يفتح احدى الحقيبتين يبحث فيها ٠ يخرج منها أشياء مختلفة ، مناديل ، ملابس داخلية ، ينشرها حـول الحقيبـة ٠ يجد ورقة كبيرة) ٠

ها هو ذا الرقم ٠

(يقرأ) ٠

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، الرقـم الصحيح كان ينبغى أن أتذكره ٠

(يتوجه ناحية الهاتف ، يرفع السماعة ، يغير رأيه ، يضع السماعة ، يعود الى الحقيبة يعيد وضع الأشياء فيها بطريقة عصبية ، يتأكد من غلق الحقيبة ، يضعها فى مكانها بحيث تمنع غلق باب الكابينة ٠ يرفع السماعة من جديد ٠ يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، لقد أخطأت ٠ عملت ١٢ ٠ ذلك لأننى لم أضـع الماركة ٠ أين الماركة ؟

(يبحث فى الأرض ٠ يجدها أخيرا ٠ بيـد مرتعشة ، يضع الماركة فى الفتحة ، يرفـع السماعة ، يكون الرقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) ٠

صوت : (محايد وآلى) خطوطنا مشغولة٠ نرجو الانتظار قليلا (أشد) خطوطنا مشغولة ٠ نرجو الانتظار قليـلا ٠

(ثم نسمع موسيقى جاز عنيفة ، تنتشر فوق المنصـة) ٠

الرجل الأول : صبرا ، صبرا ، صبرا ٠

(تسمع طلقـات ناريـة آتيـة من يسـار المتفرجين ٠ ثم يصـل رجل فى زى رسمى حاملا رشاشـا ؛ الرجل يمشى على ايقـاع الموسيقى ويتوجه ناحية اليمين، ويطلق النار بينما الموسيقى مستمرة) ٠

ماذا تفعل ؟ لم أعد أسمع شيئا ٠

الرجل ذو الزى : أطلق النار على الهاربين ٠

الرجل الأول : ربما لا يريدون أن يقتلوا ٠

الرجل ذو الزى : وأنا أيضا لا أريد أن أقتل ٠ وأنت أيضا ٠ ولكن فيم يفيد ذلك ؟

(يستمر في اطلاق النار خارجا من جهة اليمين) ٠

سيدة في زى رسمى : (تصل من جهة اليسار وهي تطلق النار من رشاش ٠ تتوجه الى جهة اليمين ٠ تمشى هي أيضا وهي ترقص تقريبا على ايقاع الجاز) ٠ لا أحد يريد أن يموت خسارة ٠

(تخرج ، وهي تطلق النار ، من جهة اليمين)
(موسيقى الجاز تتوقف فجأة) ٠

السيدة ذات الزى : لا تنزعج ٠ فنحن لا نطلق النار على الذين يتصلون بالهاتف ٠ أنت في أمان ٠

(تخرج) ٠

الرجل الأول : آللو ٠

الصوت الآلي : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠

صوت آخر : (خارج من الهاتف) يمكننا أن نحولك على خط آخر ٠ سيتم الاتصال بمن تريد ٠

الرجل الأول : (في الهاتف) سيدى القنصل العام ٠ سيدى السفير ، لو عرفتم ، لو عرفتم ٠٠٠ أنتم تعرفون كل شيء ٠ الصوت غير واضح ٠ توجد ضوضاء في الجهاز ٠

صوت رجل : (خارجا من الهاتف) ضع السماعة ٠ يطلقون النار في كل مكان ٠ سأستقبلك على خط آخر تحت الأرض ٠ أعد الاتصال ٠

الرجل الأول : يحاول مع ذلك أن يتكلم ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠

الصوت نفسه : ضع السماعة ٠ أعد الاتصال بـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

الرجل الأول : (يضع السماعة) لم يعد معى ماركات ٠

(يفتح باب الكابينة ٠ صائحا) :

ماركة ، لوجه الله ٠

(يسمع صدى الصوت) ٠

ماركة ٠ ماركة ، كه ، كه ، كه ٠

(الرجل الاول يحمل الحقيبتين ويضعهما في منتصف المنصة ٠ يجلس فوق احداهما ، يفتح الاخرى ، بشكل اهدأ ، بادى التعب)٠
(من يسار المتفرجين ، يظهر طبيب متجها ناحيه اليمين ، يرتدى قميصا ابيض وعلى صدره اشارة الصليب الأحمر ، يحمل في يده حقنة شرجية ، خلفه ممرضة في قميص أبيض وعلى صدرها علامة الصليب الأحمر ٠ تحمل مقصا كبيرا) ٠

الممرضة : أمامك على طول يا دكتور ..الجثث ٠ انها تغطى الهكتارات ، والهكتارات ٠ يوجد شغل كثير ٠

الطبيب : هذا واجب الطبيب ٠

الرجل الأول : ماذا ستفعلون بهم ؟

الممرضة : سنحييهم ٠

الرجل الأول : قد لا يريدون ٠

الطبيب : لن نسألهم رأيهم ٠ نحن في حاجة الى ممثلين ، وعمال ومحاربين ٠

الرجل الأول : هذا سيضرهم ويسبب لهم الآلام٠

الطبيب : هذه هي الحياة ٠

الرجل الأول : هل ستحيونهم الى الأبد ٠

الطبيب : انتفاضة واحدة فقط٠ حسب ما قررته السلطات ٠

الرجل الأول : اذن ، ما الفائدة ؟

الممرضة : (للرجل الأول) لا توجه أسئلة ٠ يا سيدى ، هل أنت جاسوس ؟

الرجل الأول : (فى حين يخرج الطبيب والممرضة من جهة اليمين) أبدا صدقونى · أنا أبحث عن قنصــليتى · أنا سائـح أجنبى · يعنى نصف أجنبى ·

الممرضة : هذا ما تقولونه جميعــا ·

الطبيب : (للممرضة) أسرعى آنسة ·

(صوت الطبيب الذى دخل خلفية المسرح) : هيــا الى العمل ·

(الممرضة تختفى بدورها) ·

(من يسار المتفرج يعود المرض يحمل كابينة الهاتف الى جهة اليســـار · انتفاضــة من الرجل الأول) ·

الممرضة : أنا أنقل الكابينة الى مكان آخر · كل فى دوره · لا يلزمك ماركات لكى تتصــل بالهاتــف ولا هـــاتف · فنحن فى دولـــة ديمقراطية · سيتصلون بك وتسمع وترد عليهم ·

(الممرض يخــرج من جهة اليســار حامــلا الكابينة · من جهة اليمين تصل أصوات أنين وصياح وبكاء مواليد جدد) ·

(السياح الأربعة السابقون يمرون مجتازين المنصة ، يتبعهم المرشد الذى يدعى فى المشهد الحادى عشر الرجل الثانى · هو الآن على رأسه كاسكتة وبيده عصا شرطة) ·

السائحة الأولى : كانت جولة رائعة ·

السائح الأول : كانت تستحق المشوار ·

السائح الثانى : أنا التقطت بعض الصور ·

السائحة الثانية : لا يقتـــلون الا الثـيران ، أما المصارعون ففى النــادر ·

السائح الأول : (للمرشد) شــكرا يا سيدى لما أريتنا من أشياء جميلة ·

(السياح يعطون قطـع عملة للمرشد الذى يرفع الكاسكتة لتحيتهم) ·

المرشد : شكرا أيها السيدات والسادة ·

السائح الأول : شكرا لصراحتــك ·

(السياح ينصرفون قائلين : « الى اللقـــاء » ويلوحون بمناديلهم) ·

المرشد : (وهو يضــع العملة فى جيبــه ويعيد الكاسكيتة الى رأسه ، يتوجه ناحية الرجل الأول) ·

(المرشد الذى سنطاق عليه رجل الشرطة يقترب من الرجل الأول ، يتهكم ثم ينسحب الى أقصى المنصة ويظل ثابتــا مثبتا نظره على الرجل الأول) ·

(يصل من جهة اليمين جندى حاملا بندقيــة بسونكى · يتوقف على بعد عدة أمتار من الرجل الأول ويظل ساكنا دون أن يتكلم) ·

(الرجل الاول يتطلــع قلقــا الى الرجلين ثم ينظر ناحية اليسار ويتقدم عدة خطوات فى اتجاه خلفية المسرح ثم يعود الى حقائبه التى يحملها بصعوبة · يتقدم خطوة أو خطوتين ناحية المخرج ، يتوقف ، يضع الحقائب ، يجفف جبينه) ·

(تظهر من يسار المتفرجين ، سيدة فى زى رسمى حاملة سوطا · تتقــدم عدة خطوات فوق المنصة وتتوقف) ·

السيدة ذات الزى : وزنها فى زيادة مستمرة ·

رجل الشرطة : لقد سبق أن قلت له ذلك ·

(مشهد صامت · الرجل الأول يتقــدم عدة خطوات ناحية الجندى ، يعود الى حقائبه ، ثم يتقدم عدة خطوات نحو رجـل الشرطة الذى يتهكم منه · الرجـل الأول يعود الى حقائبه · يتقدم عدة خطوات ناحية السيدة ذات الزى التى تتظاهر بتهديده بالسوط · الرجل الأول يعود الى حقائبه) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فأنــا معى رخصـــة القيادة ·

(ابتسامة ساخرة من الآخرين . يتقدم من جديد عدة خطوات ناحية الجندى الذى يهدده بالسونكى . الرجل الأول يتراجع ويعود الى حقائبه . يحملها بصعوبة أكثر . يجلس على احداهما بعد أن وضعهما فوق الأرض. يتطلع من جديد الى الثلاثة الآخرين الذين لا يتحركون) .

الرجل الأول : ممكن أدخن ؟

(الجندى يطلق قهقهة قصيرة . المرأة تهز كتفيها . رجل الشرطة يتظاهر بالبحث فى جيبه) .

الرجل الأول : ومع كل ، فأنا لا أدخن .

(الشخوص الثلاثة تتقدم عدة خطوات نحو الرجل الاول . تبدو عليهم هيئة التهديد الى حد ما . يتوقفون على مسافة معينة من الرجل الأول) .

رجل الشرطة : ممكن . ان ما نطلبه منك هو ألا تتجاوز حدودنا .

(الرجل الأول ، بعد أن نهض يجلس ، ثم ينهض من جديد ، ثم يجلس مرة أخرى فوق احدى الحقيبتين يبحث فى الأخرى . وجهه يعبر عن الأمل . يأخذ من الحقيبة أنفا مزيفة ، ويضعها فوق وجهه ، ونظارة سوداء وشاربا مزيفا ولحية مزيفة ، يلصق هذه الأشياء على وجهه . يتطلع فى مرآة أخرجها أيضا من الحقيبة ويعيدها اليها ويغلقها . يبدو راضيا . يتقدم عدة خطوات ناحية رجل الشرطة) .

الرجل الأول : أرأيت ، انها الآن أخف وزنا .

(رجل الشرطة يشير بالنفى برأسه) .

انظر ، أنت ترى جيدا أنه لست أنا .

(الجندى لا يعيره انتباها) .

ترى جيدا أنه لست أنا . (للسيدة) ترين جيدا أننى أجنبى ، سائح أجنبى . وهكذا يتضح لكم أنكم مخطئون .

(مخاطبا الثلاثة كلا فى دوره) :

أنت لا تعرفنى . أنا شخص آخر . ليس أنا ، ليس أنا .

(الشخوص الثلاثة ، دون أن ينطقوا بكلمة واحدة ، يحيطون به ويضيقون عليه الحصار، الجندى يصوب سلاحه فى صدر الرجل الأول) .

رجل الشرطة : (نازعا القناع عن وجه الرجل الأول) : ما أغباك ! .

الرجل الأول : اسمى يهرب منى . حينما أتذكره سترون من أنا .

(يسمع رنين هاتف ثم صوت سيدة دون اكتراث) .

الصوت : آللو ، يا سيد ، القنصل فى انتظارك . لا تفقد دورك .

رجل الشرطة : (للسيدة) أزيلى عنه المكياج . لا يمكن أن يتقدم بهذه الصبغة الأساسية الى سيادة السفير .

(السيدة تلقى بسوطها وزيها الرسمى فاذا هى فى بلوزة بيضاء وتصبح عاملة مكياج تحمل علبة صغيرة تخرج منها اسفنجة صغيرة وبعض أوراق الكلينكس لكى تزيل المكياج . تشرع فى ازالة مكياج الرجل الأول فى رفق)

السيدة : (للرجل الأول) يمكنك الاحتفاظ بالقبعة .

(فى حين تزيل عنه المكياج ، الجندى يدير ظهره ويخرج من يمين المتفرجين منسحبا راجعا القهقرى . رجل الشرطة يتوقف فى أقصى المنصة ويداه معقودتان خلف ظهره) .

السيدة : (للرجل الأول وهى تزيل عنه المكياج) برفق يا سيدى .

الرجل الأول : أسرعى . أنا لا أريد أن أفقد دورى .

السيدة : هدوء · لا تتحرك ·

الصوت : سيادة القنصل العام فى انتظارك ·

السيدة : (للرجل الأول) سننتظرك لحظة أخرى · والآن انتهى الوقت ·

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى من كل قلبى · (لرجل الشرطة) المرور ممكن· أليس كذلك؟ (يحمل حقائبه) ·

رجل الشرطة : أعيد لك هذه الأشياء المزيفة ، ستحتاج اليها عند القنصل اذا أردت الحصول على اسم ·

(الرجل الاول يتوجه الى ناحية اليمين) ·

رجل الشرطة : الخروج ليس من هنا ·

(الرجل الاول يتوجه ناحية اليسار) ·

ولا من هنا · ولكن ، بلى ، اذا شئت فكل الطرق تؤدى الى روما· عيوننا ستكون عليك· (رجل الشرطة يخرج من أقصى المسرح) ·

الرجل الأول : (صائحا) : أنا قادم · انتظرونى · (يهم بالتوجه ناحية اليمين ، ثم ناحية اليسار ، ثم جهة أقصى المنصة ، ثم ناحية اليسار مقررا ومندفعا مرة واحدة) ·

(المنصة خالية · من الجهة المقابلة للتى خرج منها الرجل الاول ، يدخل رجل آخر رث الثياب يبحث فى الأرض) ·

الرجل رث الثياب : هذا عقب سيجارة · وهذا عقب آخر · يعنى عقبين · وهذا عقب آخر ، وعقب آخر ، يعنى أربعة ، ستة ، سبعة أعقاب ·

(يبحث عن عقب ثامن) ·

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الرجل ذو الحقائب (الرجل الأول) قنصل ، سكرتيرة) ·

(الديكور : مكتب · كرسى) ·

(القنصل جالس فوق الكرسى ، أمام مكتبه · السكرتيرة فى زى ممرضة واقفة بجوار القنصل· تسمع من بعيد ، أصوات انفجارات وفرقعات رشاشات · نرى من آن لآخر بريق توقد حرائق) ·

الرجل الأول : أخيرا يا سيدى القنصل · لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد لأننى عثرت على قنصليتى ! · ولحسن الحظ فى أوقات العمل· لم يكن بوسعى أن اقضى الليل فى الخارج بسبب القتلة · ياللأخطار التى مررت بها ! · كابوس · كابوس حقيقى ، كلا، لن اروى لك مغامراتى لقد اضطررت الى الجرى والدفاع عن نفسى · كنت قد تذكرت أن القنصليه توجد فى رقم ١٢ ولكننى لم أكن أعرف الشارع · وهناك شوارع كثيرة ، العنايه الالهيه ساعدتنى · العنايه الالهيه · لقد فررت بجلدى · كذلك لم أتلق أخبارا من أهلى ، هل عندكم بريد لى ؟ على اية حال ، هدا هين · اعطنى جواز سفرى ، او استخرج لى اخر وتأشيرات · أعيدونى الى الوطن ·

القنصل : (علامة الصليب الأحمر فوق ذراعه) من حسن حظك أنك وجدتنى هنا · نحن على وشك أن نقطع العلاقات السياسية مع هذا البلد ، وهذه أيضا ليست ساعات عملى المعتادة · سنبقى هنا عدة أيام أخرى ·

الرجل الأول : أنا محطم من الارهاق ·

القنصل : لا تجلس فوق الحقائب فيمكن أن تتمزق ·

الرجل الأول : انها لم تتمزق حتى الآن ·

القنصل : فى هذا البلد ، حيث تعد الحرب ضدنا ، كل شىء ملغم · هناك ميكروفونات مبثوثة فى كل مكان · لا أهمية لذلك · فهى ربما غير مجهزة بعد للاستماع · ونحن نتمتع حتى مساء اليوم بالحصانة الدبلوماسية (للسكرتيرة) قدمى له كرسيا ·

(الممرضة تقدم كرسيا للرجل الأول فيجلس)·

الرجل الأول : (وهو يجلس) شىء ممتع · لو أمكن أن يظل الانسان جالسا مدى الحياة ،

حتى نهاية الأزمان ، الى الأبد · لا نطالب أكثر من ذلك ·

الممرضة : الكراسى مخلدة ·

القنصل : لم يتم بعد إختراع الكراسى الخالدة · لاستخراج أوراقك يجب أن تسرع· هل معك صورتان ؟

الرجل الأول : لا ·

الممرضة : ثم انهم لا يعطونهم سوى صور مزورة ·

الرجل الأول : ولكن اذا شئتما ، انظرا الى جيدا، اطبعا، حاولا أن تطبعا ملامحى فى ذاكرتكما·

القنصل : سنحاول · هذا صعب ·

الممرضة : بالنظارة ·

(تعطى القنصل نظارة · وتأخذ هى نظارة أخرى ويقتربان من الرجل الأول ويتفرسانه جيدا من جميع الاتجاهات · ثم يعودان كل الى مكانه) ·

القنصل : (للممرضة) ما رأيك ؟

الممرضة : أعتقد أنها تصل ، بشرط ألا يغير ملابسه ·

القنصل : وألا يغير القبعة ·

الرجل الأول : أنا لا أرتديها دائما ·

الممرضة : حتى اذا كنت لا ترتديها ·

القنصل : اسم والدك ؟

الرجل الأول : اسم والدى ؟ اسمه ، على ما أعتقد· لست متأكدا بالمرة · اسمه ··· اسمه ··· كلا · الحقيقة لم أعد أذكر ·

القنصل : شىء متعب ·

الرجل الأول : كانت معى الأوراق بالأسماء فى الحقيبة الأخرى ·

الممرضة : (للقنصل) ضع علامة إستفهام على الدفتر الذى نعده له ، ففى ذلك حل لجميع المشكلات · لا فائدة على ما أظن أن نسألك عن اسم والدتك ·

الرجل الأول : كان أبى يسميها أحيانا «أورسول» وأحيانا « ايليز » وأحيانا « مارييت » وأحيانا « بلانش » ·

الممرضة : (للقنصل) ضع « جان » فهذا أقرب للواقع ·

القنصل : (للرجل الأول) هذا لمساعدتك · ما عمرك ؟

الرجل الأول : آه · يا سيدى القنصل ، اذا استطعت أن تخبرنى به، فأنا أحب أن أعرفه·

القنصل : فلنكتب « السن غير محدد » المهنة ؟

الرجل الأول : أنا واحد عايش ·

القنصل : هناك كثيرون ·

الرجل الأول : ليسوا جميعا مثلى ·

القنصل : فلنكتب « عايش خاص » ·

الرجل الأول : كلا ، ليس خاصا،وانما متقصص، لو سمحت ، « عايش متخصص » ·

الممرضة : ليس الأمر سيان ·

القنصل : فى الوضع الذى نحن فيه · اذا كان فى ذلك فائدة له · أو بالأصح اذا كان يعتقد أن فى ذلك خدمة له ·

الرجل الأول : أحب أن أكون متأكدا من ذلك · اكتبوا أيضا أن طولى ٧٠ ، ١م ·

القنصل : منذ متى ؟

الرجل الأول : حينما كنت طفلا ، كان طولى أقل بكثير ·

القنصل : هذا يعقد كل شيء · على أية حال ، سأكتب « الطول متغير » ونظرا لعدم الدقة فى معلوماتك ، لا أستطيع أن أقدم لك سوى وثيقة عبور · هناك أيضا حكاية أنك من أصل أجنبى ، فأنا لا أستطيع أن اخالف لائحة هذا البلد ·

الرجل الأول : لن يسمحوا لى بالعبور بوثيقة عبور · فهذا لايكفى بالمرة ·

الممرضة : لمساعدته ، يمكن أن نوقع له على شهادة مرضية يرفقها بوثيقة العبور · الوثيقتان تكمل كل منهما الأخرى · ولسلامة الاجراءات يجب أن يتناول قرصا من الاسبيرين على الأقل ·

الرجل الأول : هذا ما خطر لى ·

(الممرضة تعطى الرجل الأول قرصا من الاسبيرين وكوبا من الماء) ·

القنصل : (للممرضة) قليلا من الماء · فنحن كما تعلمين نأخذ الماء بالحصة ·

الرجل الأول : (يبتلع الاسبيرينة مع نقطة ماء) شكرا · أنا أبتلع بصعوبة · لكن خلاص ·

(للقنصل) شكرا يا دكتور ·

القنصل : هذه شهادتك المرضية ·

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى، شكرا ياسيدى· نعتقدون بعد كل هذا أننى سأستطيع المرور ؟ هذا يكفى بالتأكيد للحدود · لقد أنقذتمونى · شكرا ، شكرا مرة أخرى ·

القنصل : على ظهر شهادتك المرضية ، يوجد أيضا خريطة للمدينة ·

الرجل الأول : أنا مدين لك بحياتى ، مدين لك بحريتى ·

(يحمل حقيبته) ·

القنصل : لا تنس أوراقك ·

الرجل الأول : وثيقة العبور والشهادة الطبية سأضعهما فى جيبى ، جيب السترة · كما تريان فأنتما شاهدان على ذلك · يمكننى اذن أن أستقل الطائرة أو القطار أو أية وسيلة نقل · الحقائب تبدو لى خفيفة الآن وقد أصبحت حرا ·

القنصل : كل ما هناك أنه يجب أن تصدق على هذه الوثائق عن طريق السلطات البلدية والطبية فى البلد · ولكن لا داعى ، لا تشغل بالك · فهذا اجراء شكلى ، مجرد اجراء شكلى · أمامك ثانيتان ·

الرجل الأول : سأحاول حجز حجرة فى فندق أضع فيها حقائبى حتى لا أترك انطباعا سيئا·

(يخرج) ·

الممرضة : يا له من انسان مسكين ! ·

القنصل : لم يشأ أن يخبرنا بشخصيته الحقيقية ·

الممرضة : هو لا يعرف شخصيته ·

القنصل : وهل نعرف نحن شخصيتنا ؟ نحن نعرفها بصورة كلية ، بفضل وظائفنا ·

(يسمع صياح آت من الشارع) ·

(يدخل من يمين المتفرج رجل شرطة)

رجل الشرطة : باسم حكومتى يا سيدى وسيدتى ، أعلنكما بأنه لم تعد لكما وظيفة · وبالتالى لم تعد لكما هوية · حكومتى لم تعد تعترف بكما ·

القنصل : أحسن · بذلك لن يستطيعوا أن يوجهوا الينا أى لوم ·

المشهد الرابع عشر

(فوق المنصة ، يوجد أربعة أسرة اثنان جهة اليمين واثنان جهة اليسار · فوق سريرى اليمين رجلان عجوزان ، وفوق سريرى اليسار سيدتان عجوزان · الجميع يئنون) ·

العجوز الأول : لم أقض حاجتى منذ سنتين ! ·

العجوز الأول : أما أنا ، فأشكو من الطحال · يتضخم ، يتضخم ، لم يعد هناك مكان لشىء آخر ·

العجوز الثانى : أما أنا فاتبول كثيرا · أطنان من البول · أستطيع ان أملأ بحيرة بأكملها ·

العجوز الثانية : أما أنا فهناك أشجار تنمو فى الداخل ، جافة تماما · انظروا · تنفذ من ضلوعى · تعالوا انظروا · يمكنكم أن تلمسوا بأيديكم ·

(العجوز الاول يقبض على عكازه ويتوجه وهو يئن نحو العجوز الثانية · العجوز الأولى تعتمد على عصا وتقترب هى الأخرى من العجوز الثانية ، العجوز الثانى يعتدل بصعوبة فوق مقعدته ، لا يستطيع الوقوف ، ينظر من خلال منظار) ·

العجوز الأول : (بعد أن تكون العجوز الثانية قد رفعت قميصها ، وينظر ويتحسس) يابس جدا · نحس بأطراف الأغصان ·

العجوز الأولى : الأوراق تشك كأنها أبر (للعجوز الثانى) : تعال انظر ·

العجوز الثانى : أنا أرى جيدا من هنا بالمنظار المكبر ·

العجوز الأول : تعال المس ·

العجوز الثانى : لا أستطيع الحركة · أخشى أن أغرق الأرضية · فالبول يتوقف حينما لا أتحرك ·

العجوز الأول : (للعجوز الثانية) هذا شىء بسيط للغاية يا جميلتى · زوجتى كانت تعانى من ذلك أيضا · هذا يزول باستعمال الرجيم ·

العجوز الثانية : وهل شفيت زوجتك ؟

العجوز الأول : لقد عاد اليها شبابها· هذا علامة الربيع ·

العجوز الأولى : أنا أيضا أريد أن أصاب بمرض يعيد الشباب ·

العجوز الثانى : هذا ليس صحيحا · لقد ماتت بسببه · أنا أرى كل ما يقع بجهازى هنا ·

العجوز الثانية : أنا خائفة جدا ، ما كان ينبغى أن أريكم هذا ·

العجوز الأول : هو يكذب · زوجتى كان عندها شجرة الحور ، أما أنت فعندك شجر الشوح· (العجوز الاول والعجوز الأولى يتوجهان وهما يعرجان وفى بطء شديد الى سريريهما · يئنان · تسمع ضوضاء أقدام آتية من الخارج) ·

العجوز الأول : شخص قادم ·

العجوز الثانى : سكوت ·

العجوز الثانية : ضلوعى · آه ضلوعى · لقد زاد نموها من الداخل، ولن تلبث أن تنفجر·

العجوز الأولى : اسكتى ·

العجوز الأول : ممنوع البكاء ·

العجوز الثانية : فلنضحك ·

(الأربعة يضحكون بصعوبة · يسمع من ناحية أقصى المسرح صوت الرجل الأول) ·

صوت الرجل الأول : شـــكرا يا غلام لتفضلك بحمل حقائبى حتى باب غرفتى • انها ثقيلة جدا بالنسبة لى •

العجوز الأول : هذا ليس الطبيب •

العجوز الثانى : اطمئنوا ، هذا زبون •

العجوز الأول : فلنطمئن •

العجوز الثانية : ولكن الأسرة مشغولة •

العجوز الثانى : أرجو أن يحضروا سريرا اضافيا•

العجوز الثانية : والا كانت كارثة •

العجوز الأول : أرجو ألا يحدث ذلك •

(الحقيبتان تدفعان من الخارج وتدخلان حتى منتصف المنصة • يدخـل الرجل الأول من أقصى المسرح) •

الرجل الأول : (ملتفتا) مرة أخرى ، شكرا ، شكرا لدفعهما حتى هنا •

(العجائز الأربعة يشرعون فى الأنين • الرجل الأول ينظـر الى الأسرة تبـاعا ، والعجـائز يئنون) •

الرجل الأول : حدث خطأ •

(يستدير ويحاول أن يخرج ، الباب يغلق)• لقد أخطأتم • لقد طلبت حجرة لى وحدى • هذا ليس فندقـا •

(صائحا فى اتجاه الخارج) لقد أخطأتم •

العجوز الأول : لا تهز الباب • لا تدفعه بالقوة •

العجوز الثانى : (وهو يئن) : لا يفتح من الخارج• يقولون ان هذا نظام حديث •

الرجل الأول : من « هـم » ؟

العجوز الأول : (وهى تئن) الأطباء •

العجوز الثانية : (وهى تئن) المعماريون •

العجوز الأول : (وهو يئن) العمدة ، مستشارو البلديـة •

الرجل الأول : ماذا يمكن أن أصنع ؟ ليس هناك حتى نوافذ •

العجوز الثانى : (وهو يئن) انتظر حتى يأتوا ليفتحوا •

العجوز الأول : نحن أيضا ننتظر •

العجوز الثانية : نحن أيضـا ، قالوا لنـا هذا فنـدق •

العجوز الأول : نحن جميعا ننتظر •

العجوز الأول : وضعونـا هنـا لكى نصـاب بالمرض •

الرجل الأول : هذا مستشفى •

العجوز الثانية : ليتنا نعرف بالضبط •

الرجل الأول : ولكننى مسافر ، سائح أجنبى •

العجوز الأول : نحن أيضا كنا سـياحا أجانب •

الرجل الأول : سـأرفع شـكوى لقنصليتى • للقنصـل •

العجوز الثانى : لم تعـد أجنبيـا • فبمجرد أن تدخل هنـا يقوم التأمين الاجتماعى بعـلاجك كمواطن من مواطنى الدولة علاجا كاملا •

الرجل الأول : (بينما العجائـز يئنـون) ولكن هذا أسلوب ميكيافيلى • لماذا يتصرفون معى

على هذا النحو ؟ سينتهى الأمر بهم الى أن يفتحوا ، أليس كذلك ؟ كم من الوقت يجب أن ننتظر ، ساعات ؟

(الآخرون لا يردون) ٠

أسابيع ؟ شهورا ؟ سينتهى بهم الأمر الى أن يفتحوا ٠ سأشرح لهم ، وسيفهمون فهم بشر ٠ حتى ليس لى سرير هنا ٠

(يجلس فوق احدى الحقيبتين ٠ يبحث فى الأخرى ٠ العجائز يستمرون فى الأنين ٠ تسمع أصوات بشرية ووقع أقدام تقترب ٠ يصل طبيب يرتدى الأبيض تتبعه ممرضة ٠ الممرضة تحمل حقنة كبيرة) ٠

(قبل ظهور هذين الشخصين ، يقول العجوز الأول) :

العجوز الأول : لقد وصلوا ٠

(العجائز الأربعة يحاولون أن يضحكوا) ٠

العجوز الثانى : سكوت ٠ لا تئنوا ، لا تبكوا ٠ (عند وصول الطبيب والممرضة يقهقهون عاليا) ٠

(العجوز الثانية تضحك أيضا لكن يسمع أنين يصدر عنها تحاول أن تتغلب عليه) ٠

(بمجرد وصول الطبيب والممرضة ، الرجل الأول يحمل حقائبه ويسرع نحو الباب الذى لا يزال مفتوحا) ٠

الطبيب : (للرجل الأول) الى أين أنت ذاهب ؟

تريد أن تخرج ؟ انتظر حتى نتعارف ٠

(العجوز الأول والعجوز الأولى يسرعان فى اتجاه الباب ، الطبيب يخرج مسدسا) ٠

الطبيب : لا تتحركوا ٠

(العجوز يتوقف ٠ باب أقصى المنصة يغلق محدثا ضوضاء شديدة) ٠

مكانكم ٠

(العجوز الأولى والعجوز الأول يعودان كل الى سريره) ٠

(العجائز يأخذون فى الضحك) ٠

الطبيب : (يعرض المسدس على الرجل الأول ويعيده الى جيبه) ٠

عفوا يا سيدى ، ليس هناك سوى جهاز لعلاج العاهات ٠

(للعجائز) هل شفيتم ؟ هل أنتم فى صحة جيدة ؟

العجوز الأول : نحن فى صحة جيدة ٠

العجوز الثانى : لقد شفينا ٠

العجوز الأول : يمكننا أن نخرج ٠

العجوز الأول : يمكننا أن نتمشى قليلا فى الحديقة ٠

العجوز الثانية : نحن سعداء ، هنا ، عندكم ٠

العجوز الثانى : نحن سعداء وفى صحة جيدة ٠

الطبيب : كذابون ؟

(العجائز ينتصبون على مقعداتهم ، يمسكون عن الضحك والحركة) ٠

الممرضة : (للعجائز) ناموا ٠

الطبيب : (للرجل الأول) هؤلاء ميئوس من حالاتهم ٠ وهم يعرفون ذلك ٠ (للعجائز) لا تستطيعون خداعى ، أنا طبيب ٠

الرجل الأول : (للطبيب) أنا وضعى يختلف يا سيدى العمدة ٠

الطبيب : أعرف ٠ أنت أخطأت الفندق ٠ هذا ليس فندق المدينة ٠ هذا فندق الله ٠ قل لى دكتور ٠

الرجل الأول : سيدى العمدة ، أوه آسف ٠ سيدى الدكتور ، أنا اسمى ٠٠٠

الطبيب : أنا على علم بموضوعك ٠ لقد أخبرونى بزيارتك ٠

الرجل الأول : القنصلية ؟

الطبيب : (للممرضة) معك بطاقة ضيفنا ؟

الممرضة : نعم يا دكتور · السيد كورياكيد ·

الطبيب : (للرجل الأول) كورياكيد · هذا هو اسمك ؟

الرجل الأول : أعتقد ذلك ، نعم يا دكتور · نعم، بالتأكيد · أنا سائح ·

الطبيب : طبعا ، مثل الجميع · ولكن أين قبيلتك ؟

الرجل الأول : (للطبيب) أنا جئت لمقابلتك للحصول على تأشيرتى · (للممرضة) : أنت تعرفين ذلك فقد قمت أنت بتسجيل كل شيء ·

الممرضة : هذه المعلومة ليست مثبوتة فى بطاقتك ·

الرجل الأول : شيء غريب · شيء مؤسف · انظرى جيدا فى البطاقة ·

الممرضة : نظرت جيدا ·

الطبيب : (للرجل الأول) كل شيء يبدو أنه يدهشك · هذه معلومة ليس لها أهمية ·

الرجل الأول : أريد أن أخرج ·

الممرضة : كلهم سواء (للرجل الأول) انتظر حتى يفتح الباب ·

الرجل الأول : طويلا ؟ لا أريد أن أموت هنا ·

الطبيب : سنحصر لك الحصص المخصصة لك · (العجائز يعودون الى الأنين فى هدوء) ·

الطبيب : كل ما هناك يجب أن تنتظر هنا فترة قصيرة جدا فى المحجر ، فترة حجر صحى قصيرة ·

العجوز الأول : قالوا لى ذلك أيضا ·

العجوز الأول : قالوا لنا ذلك جميعا ·

الطبيب : (مبتسما للرجل الأول) الأمر يختلف بالنسبة لك · حالتك شيء آخر ·

العجوز الثانية : وهذا أيضا قالوه لنا ·

الرجل الأول : أنا حتى ليس لى مكان للنوم هنا ·

الطبيب : سأعثر لك على سرير ·

(صيحة رعب تند عن العجائز) ·

العجائز : (مع تقطيع العبارة) : لا أريد · أنا فى صحة جيدة · أنا لم أشعر فى حياتى بأفضل مما أشعر به · نحن على ما يرام عندكم ، تدللوننا ·

(الممرضة وهى تلوح بحقنتها الضخمة للعجائز الأربعة تباعا) ·

العجوز الأول : لا تطلقى ·

العجوز الثانى : ليس أنا ·

العجوز الأول : لا تطلقى · أنا على ما يرام · أشعر أننى شابة ، لقد عدت ثلاثين سنة الى الوراء ·

العجوز الثانية : عندى شجر واغصان وأوراق تنمو ، وازهار · فلا تقتليها ·

الطبيب : (للممرضة مشيرا الى العجوز الثانية باصبعه) : هى ·

العجوز الثانية : (فى حين يخفى العجائز الثلاثة الآخرون وجوههم تحت الأغطية) أتوسل اليك · أنت لن تفعلى هذا ؟

الرجل الأول : لا أريد أن أكون شاهدا · أنا أريد تأشيرتى ·

الممرضة : (وهى تتوجه نحو العجوز الثانية) : لن تتألمى · سترين ، ستكون لطيفة ظريفة ·

العجوز الثانية : كلا ، لا أريد • كلا •

الطبيب : (للرجل الاول) لو سمحت ساعد الممرضة بامساك ذراع المريضة من أجل الحقنة • وستحصل على تأشيرتك •

(الرجل الأول يتردد لحظة ، ثم يهم بامساك ذراع العجوز الثانية التى تبعد الحقنة بذراعها الأخرى صائحة) :

العجوز الثانية : لا أريد •

(فى حين يمسك الطبيب بذراع العجوز الثانية الأخرى ، تقوم الممرضة بحقنها فى ذراعها اليمنى • العجوز تصرخ ثم تتكلم)

العجوز الثانية : ليس بعد • يوما آخر • (ثم ، تحت تأثير الحقنة) : شىء لطيف • الأوراق نبتت والأزهار تفتحت •

(فاضت روحها) •

الطبيب : (يخرج المسدس • يصوب على صدغ العجوز الثانية ويطلق النار) : احتياطان خير من واحد • (للرجل الأول) ساعد الممرضة فى حمل الجثة •

الرجل الأول : بشرط اعطائى التأشيرة •

الطبيب : سنرى ذلك •

الممرضة : (للرجل الأول) ليكن عندك ثقة •

(الممرضة والرجل الأول يحملان الجثة ويتوجهان نحو باب الخروج • العجائز يخرجون رءوسهم ثم يظلون جالسين فى أسرتهم) •

(فى حين يخرج الرجل الأول والممرضة حاملين الجثة ، الطبيب يحمى المخرج ويعود القهقرى • العجائز الثلاثة الآخرون يصبحون عدوانيين ويهددون) :

الطبيب : (يشير للعجائز المسدس) : لا تتحركوا• الطبيب يخرج بدوره • العجائز الآخرون ينهضون ويظلون واقفين بالقرب من أسرتهم) •

(الباب يفتح من جديد ونرى الطبيب الذى يدفع الرجل الأول فى قسوة فيسقط فوق الحقائب) •

الطبيب : (بالقرب من الباب) أنا لم أعدك باعطائك تأشيرة • ليس على الفور • لقد وعدتك بسرير فى فندقنا ، ولك ذلك •

الرجل الأول : (وهو ينهض) غيروا لى على الأقل الملاءات •

الطبيب : لا أستطيع أن أعطى تأشيرة لحقائبك •
(الطبيب يختفى • العجائز الثلاثة يتوجهون، مهددين ، نحو الرجل الأول ، يحاصرونه) •

العجوز الأول : قذر ! •

الرجل الأول : ليس ذنبى •

العجوز الثانى : نذل ! •

الرجل الأول : لم أشأ ذلك •

العجوز الأول : سفاح ! •

(العجائز الثلاثة يكيلون له بعض اللكمات وبعض الضربات بالعصا) •

الرجل الأول : (يخلص نفسه ويدفع المهاجمين ، ويسقط أحد العجائز أرضا) •

(وأخيرا يأخذ الحقائب ويجعل منها دروعا ويتوجه ناحية المخرج وهو يرجع القهقرى كل ذلك وهو يدافع عن نفسه) •

يخرج بالحقائب من أقصى المسرح • بمجرد خروجه ، الباب يغلق من جديد بصورة آلية• العجائز يضربون الباب بقبضاتهم) •

العجوز الأول : افتحوا •

العجوز الثانى : افتحوا •

العجوز الأول : اذا لم تفتحوا سنحطم الباب •

الثلاثة معا : (وهم يضربون) افتحوا ، افتحوا ، افتحوا •

(تســمع آلة كمــان تعزف لحنا شرقيا ٠ العجائز الثلاثة يستديرون وتظل ظهورهـم للبــاب) ٠

(من اليســار الى اليمين تمر فتــاة يابانيــة ترتدى كيمونو ٠ العجائز ينظرون اليها دون كلام) ٠

(اليابانية تختفى) ٠

(الموســيقى تتوقف ٠ العجائز يســتديرون للباب ويضربون من جديد) ٠

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا ٠

(مرة أخرى ، الموسيقى نفسها ٠ اليابانيــة تجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد ثم تختفى ٠ العجائز وظهورهــم للبــاب وهــم صامتون ، يتأملونها ٠ وبمجرد أن تختفى يســتديرون نحو الباب ويضربون بقبضاتهم بكل قوة) ٠

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا ٠

المشهد الخامس عشر

(الرجل الأول راقــد) ٠

الشابة ـ الشريف ٠

(يدخل رجل بلحية سوداء يعلق على صدره لافتة شريف ضخمة) ٠

الشريف : لم نكسب كل شىء ٠
(الشريف يختفى) ٠

الرجل الأول : (ناهضا، يظهر الشاب) دكتور٠ كنت أحلم بأنى أحلم ٠ لقد وعدتنى بمفتاح السر ٠ كان يجــب أن تكـشف لى عن سر الوجود ٠ والآن أنــا حتى لا أعرف ماذا فى حقائبى ، ولا حتى هذا٠ لن أدفع لك أتعابك٠ حتى اذا أردت أن أدفعها فليس معى عملات ٠

الشاب : ولا مليم لضرائب الجمارك ٠ والجمارك الأخرى ٠ ولا مليم لعامل الهاويس لكى يفتح عيون الماء العميقــة ٠ كيف كنت تتصور أن تحصل على المعرفة ؟ مليم واحد كان يمكن أن ينتقل بك من حلم لآخر ٠ يجب دائما أن نعطى شيئا فى المقابل ٠

الرجل الأول : لم تعلمنى شيئا ٠

الشاب : سأجد يوما من أستطيع أن أعلمه شيئا٠

الرجل الأول : تعلمه أى شىء ؟

الشاب : ما يشاء ٠ ما سيعرفه ٠ ما يمكنه أن يعلمنى اياه ٠ أنا انسان مسكين يا سيدى ٠ لست الا طبيبا بائسا٠ أنا أعترف لك بذلك٠ يجب على الجاهل أن يعلمنى ما يجب أن أعلمه ايــاه ٠

(يظهر من جديد الشريف والفتاة) ٠

الشاب : لقد فهمت ٠ اذا كنا لم نذهب أبعد من ذلك فهذا خطأ الشريف ٠

الرجل الأول : لم أعد أدرى أين وصلنا (للسيدة الشابة) : يبدو لى أننى أعرفك ٠

السيدة الشابة : لا أعتقد يا سيدى ٠ هذا غير صحيح ٠ أنا قادمة من الريف وأنا مساعدة الشريف ٠

الرجل الأول : بلى ، يبدو لى أننى أعرفك ٠

السيدة الشابة : لعلك حلمت ٠ على أية حال أنا آتى هنا للخدمة الاجتماعية ٠

الشريف : باسم القانون ٠

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : يجب على أن أخبرك بأنك ستتقدم للمحاكمة ٠

الرجل الأول : أنا لا أخضع الا لقوانين بلادى ٠

الشريف : (للسيدة الشابة) هل لواؤه مثبوت فى سجل اللواءات المعترف بها ؟

السيدة الشابة : نحن لا نعرف لواءه ٠

الشريف : (للشاب) حرس ٠ انتبــاه ٠

الشاب : أمرك سيدى الكولونيل ٠

السيدة الشابة : (للرجـل الأول) : الأمر قد لا يكون خطيرا ٠

الرجل الأول : هل ارتكبت خطأ ٠

السيدة الشابة : ليس الخطأ هو المهم وما نحكم عليه ، وانما شدته ٠ الخطأ لا يهم كثيرا ٠ الانســان هو المهم ٠ من حقـك الدفاع عن نفسك ٠

الشريف : محكمة ٠

(يتم احضار منضدة كبيرة محملة بالبصـل والبنجـر والبطـاطس ٠ السـيدة الشـابة الشقراء تضع ثوبا (روب المحاماة) على ظهر الشريف وغطاء رأس ٠ تدخل سيدة متقدمة فى السن) ٠

الشريف : (للشاب) : أحضر المتهم ٠

(الشـاب والسلاح فى يده يجلس الرجـل الأول فوق كرسى موسد (فوتى) على مقربة من منضـدة الخضروات ٠ السـيدة العجوز تجلس أمام دكة الشهود ٠ أو الفتاة الشقراء هى التى تتحول الى سيدة عجوز ٠ شعرها أسود وأبيض ٠ ترتدى شالا أسود) ٠

الرجل الأول : أنا أرفض اتهاماتهم ٠

(جالسا فى كرسيه الموسد واضعا ساقا على ساق ، ويشعل سيجارة) ٠

الشاب : (للرجل الأول) : قف ٠ هذه محكمة .
(الشاب يصبح حرسـا) ٠

الشريف : (الذى سـنسميه القـاضى) باسم القيصر والبلاط وولى العهد ٠

الرجل الأول : لم أعد أومن بالقيصر ولا بالمحكمة ولا بولى العهد ٠

القاضى : (للرجل الأول) اقسم أنت بما تؤمن بـه ٠

الرجل الأول : (رافعا يده) ـ باسـم البرلمان والهيئات الدستورية ٠

(يجلس) ٠

ليس لى كرسى ٠

القاضى : اذن يمكنك أن تظل واقفـا ٠

الرجل الأول : لست أدرى ماذا جاء يفعل فوق منصة المحكمة هذا البصل وهذا البنجر وهذه البطاطس ٠

القاضى : أنت تجيب حينما نسألك ٠

(القاضى يجلس ٠ للسيدة العجوز) :

اجلسى ٠

السيدة العجوز : لا يوجد كرسى ٠

القاضى : اذن ، ابقى واقفـة ٠

السيدة العجوز : أفضـــل هذا بالرغـم من الروماتيزم الذى أعانيـه ٠ فالصـوت يكون واضحا ومسموعا حينما نوجه الاتهام ٠

الرجل الأول : (بقوة) أنا الذى أوجه الاتهام ٠
(يذهب حتى منصة القاضى ـ يضرب بقبضته فوق المنصـة ٠يعود الى كرسـيه الموسد ، يشير باصبعه الى السيدة العجوز) ٠
كل ما تقوله هذه السيدة كذب وافتراء ٠ انها بائعة خضروات ٠ ولديكم الدليل على ذلك ، ما دمتم قد أحضرتموه فوق منصتكم ٠ كنت أريد أن أشترى منها كيلو من البطاطس وكيلو من البنجـر (الرجـل الأول يزداد عنفـا) وعرضت عليها النقود فرفضت أن تبيع لى ٠

القاضى : ماذا تريد أن تصنع بهذه الخضروات ؟

السيدة العجوز : لم يكن يريــد أن يشتريها ليستهلكها ٠

القاضى : (للرجل الأول) ـ ماذا كنت تريد أن تصنع بها ؟ قل الحقيقة ٠

الرجل الأول : كنت أريد أن أستهلكها ٠ كنت أريد أن أعمل منها سلاطة وشوربة خضار ، ثم هذا موضوع يخصنى أنا ٠

السيدة العجوز : هذا ليس صحيحا .

الرجل الأول : أنا لا أكذب . رفضت أن تبيعنى بضاعتها بسبب لهجتى الأجنبية فى الحديث.

القاضى : أنت الذى تزعم ذلك .

السيدة العجوز : هو الذى يزعم ذلك .

الحرس : نعم يا سيدى القاضى ، المتهم هو الذى يزعم ذلك .

الرجل الأول : أنا لم أحضر الى هنا متهما ، بل أنا مدع بالحق المدنى. أنا الذى أتقدم بالشكوى. هذه السيدة زعمت أننى أذكر بلدها بالسوء. قالت لى ان كل شىء يسير على ما يرام وان الدخول كافية وان مرتبات الوزراء أعلى من مرتبات المعلمين . قالت لى ان ذلك خطأ واننى أغتاب بلدها . هى التى تغتابنى . أنا لا أنتقد أى بلد حتى بلدى . أنا فى زيارة عندكم . هذا مفهوم . ومع ذلك ، فان الأجانب لهم الحقوق نفسها التى يتمتع بها مواطنو البلاد حينما يتعلق الأمر بشراء البطاطس أو الجزر . وبخاصة حينما لايزيد الأمر على شراء كيلووين يا سيدى، كيلووين. كنت أريد أن آكل يا سيدى ، كنت جائعا .

القاضى : هذا شعور نبيل .

الرجل الأول : اذن خلصنى من محاكمكم هذه ومن أسئلتكم واستجواباتكم وتلميحاتكم .

القاضى : (للسيدة) ليس بوسعك أن ترفضى البيع الا لأسباب سياسية .

الرجل الأول : هأنت ذا ترى أننى على حق يا سيدى القاضى . هذه السيدة لا تستطيع أن تثبت أننى ذكرت بلادكم بسوء . أنا أطالب بأن توقعوا عليها غرامة كبيرة . بالاضافة الى السجن مدى الحياة . وأطالب بالاستيلاء على بضاعتها لحسابى الذى سأتقاسمه مع المحكمة الموقرة . وأطالب باسترداد المصروفات التى تحملتها وبأن تتدخلوا لدى السلطات الادارية لكى تمنحنى تأشيرة الخروج،وأن تعاد العلاقات الدبلوماسية مع البلد الذى أنتمى اليه . كما أطالب بمنحى الميدالية الحربية أو أية ميدالية أخرى تختارونها . كما أطالب بأن ينقش ذلك على لوحة من الجلد . وأطالب ...

السيدة العجوز : هذا كثير. ان وقاحة هذا الرجل تتجاوز كل الحدود . بعد قسمى بحياة القيصر والمحكمة وولى العهد ، أقسم لكم أننى سأقول الحقيقة . أخيرا ، لقد استجبت لالحاحه الشديد وبعت له الجزر والبطاطس التى طلبها . وأعترف بأننى أسأت التصرف ، لأنه لم يأكلها .

الرجل الأول : (للسيدة العجوز) : كيف تستطيعين اثبات هذا الزعم ؟
(للقاضى) هذا اتهام باطل وأنا أطالب باعدامها .

السيدة العجوز : يمكن بكل بساطة أن أقدم الدليل .

الرجل الاول : كيف يمكن أن أكون أكلتها وهى موجودة هنا سليمة لم تمس فوق منضدة قاضى المحكمة الموقرة ؟

السيدة العجوز : (للقاضى) : مر سيدى بفتح حقائبه .

القاضى : انظروا فى حقائب المتهم .

الرجل الأول : هذا اجراء شكلى سخيف . وأنا لا أخشى شيئا .

الحرس : (للقاضى) أمرك يا سيدى القاضى .
(يفتح احدى الحقيبتين) .

السيدة العجوز : هـا ؟

الحرس : يوجد كيلو من الجزر مخلوطا بالاسمنت .

القاضى : افتح الحقيبة الأخرى .
(الحرس يستعد لفتح الحقيبة الثانية) .

السيدة العجوز : أرأيت ؟

الحرس : (بعد أن فتح الحقيبة الثانية) يوجد شرابات واسمنت ، واسمنت أيضا وكيلو من البطاطس ٠

السيدة العجوز : أرأيت أنه لم يأكلها ؟

الرجل الأول : (الذى نهض ونظر هو أيضا فى الحقيبتين) أنا لا أفهم شيئا ٠ يا سيدى القاضى ٠ أؤكد لكم ٠

القاضى : (للسيدة العجوز) براءة ٠ وسنحكم لك بمساعدة على سبيل التعويض والفوائد ٠ (للرجل الأول) سننظر فى أمرك ، أيها الكاذب ٠

(هيئة المحكمة تنسحب للمداولة) ٠

الرجل الأول : لا أفهم شيئا ٠ لا أفهم شيئا ٠ (القاضى والحرس والسيدة العجوز يقولون): باسم القيصر والمحكمة وولى العهد ٠

الرجل الأول : اذا كنت قد اشتريت هذا الجزر وهذه البطاطس فكيف يتأتى أن توجد فى الوقت نفسه داخل حقائبى وفوق منصة القاضى ؟ هل أستطيع على الأقل أن أغلق حقائبى ؟

(القاضى والحرس والسيدة العجوز ينسحبون)

الرجل الأول : (وهو يغلق الحقائب) هذا دجل وشعوذة ٠ جزر معفن ٠ هذا سيعلمنى أن أذهب الى السوق ٠

المشهد السادس عشر

(من أقصى المسرح ، يظهر الرجل الأول حاملا الحقائب فى يديه ، يتقدم خطوة فى حذر ينظر يمينا ويسارا ٠ من اليمين سيدة فى ثوب حريرى أسود وقبعة ريفية ٠ تجتاز المنصة فى حين تسمع أجراس كنيسة) ٠

(الرجل الاول يلتصق بالجدار والحقائب فى يديه ، حتى لا يراه أحد) ٠

الرجل الأول : اليوم الأحد ٠

(السيدة تختفى) ٠

(تظهر سيدتان أخريان ، تجتازان المنصة فى الاتجاه نفسه) ٠

(السيدتان ترتديان كابين أو معطفين أو معطفى مطر) ٠

السيدة الأولى : أرأيت يا عزيزتى مدام جوبيون ؟ تذهب الى الكنيسة فى ثوبها الجديد الحريرى بدون معطف أو مظلة ، مع أن الجو مكفهر ويهدد بالمطر ٠

السيدة الثانية : هذه شجاعة أم تهور ؟

السيدة الأولى : (وهى تمر بجوار الرجل الأول) من ؟ جاك ٠ كيف حالك ٠

الرجل الأول : أنت مخطئة يا سيدتى ٠ أنا لست جاك ٠

السيدة الثانية : (للرجل الأول) أنت تعرف مدام جوبيون ، أو على الأقل تعرف والدها ٠ يسكن فى رقم ٣ بميدان السوق، عنده متجر وهو بائع سلاح ٠

الرجل الأول : لست فى حاجة الى بنادق ٠ (السيدتان تختفيان من جهة اليسار ٠ الرجل الأول يحمل الحقائب بصعوبة ثم يضعها ، يجفف عرقه، يحمل الحقائب بصعوبة بالغة)٠ (تصل من اليسار سيدتان أخريان ورجل ٠ الرجل الأول يلتصق مرة أخرى بالجدار ٠ الثلاثة يتوجهون جميعا نحو الرجل الأول)٠

السيدة الأخرى الأولى : اذا كنت تريد أن تعرف الأماكن فاعلم أن هنا ليست المدينة الحقيقية ٠

الرجل الآخر : مع أنك فى ميدان الكنيسة ٠

السيدة الأخرى : المدينة الحقيقية ، المدينة

العتيقة ، هي حي صغير على بعد كيلو مترين من هنا ، بلا خرائب ، بلا غابات ، بلا سوق .

السيدة الأخرى الأولى : انها في الاتجاه المضاد تماما . على طريق بواتييه .

الرجل الآخر : يمكنك أن تصل اليها ، بعد المغسل ، على يمينك ، بعد حقل الخضروات ، بعد القصر ، بعد ذلك على اليسار سترى مرعى فيه قطيع من الأغنام .

السيدة الأخرى الثانية : شارع المغسل ينتهي بقنطرة خشبية ...

السيدة الأخرى الأولى : القنطرة تعلو نهر الجارون الصغير .

الرجل الآخر : وهي معروفة في المدينة باسم الجسر القديم . عمي قدس الله روحه ، كان السكير الرسمي للقرية . كان يدخلها وهو يترنح وكان يصيح قائلا : « يا الهي . أتوسل اليك ، دعني أمر ، ولن أشرب بعد ذلك أبدا » ولكنه حينما كان يصل الى الشاطىء الآخر ، كان يرقص ويغني ويصيح قائلا : « سأشرب هيه . هيه » .

(السيدتان الأخريان تقهقهان من الضحك).

السيدة الأخرى الثانية : بعد ذلك ، أمامك على طول ، تجد المرج الذي يصعده طريق ضيق محفوف بنبات الزعروري الوردي والأبيض والأزرق والأخضر .

الرجل الآخر : من خلال فتحات السياج يمكنك أن تلمح المزارع الخضراء وفي وسطها وفوق المياه الجارية ، تطفو فوقها فتاة صهباء الشعر ، في وجهها نمش . لا تتوقف . تابع سيرك في شارع « بوسيل » الصغير وسترى على يمينك ثم على يسارك ، ثم أمامك تماما ممرات من الحصى وبساتين من الخبيزة ، وبحيرة تتعرج .

السيدة الأخرى الثانية : رياضها مزروعة بنبات آذان الفأر وزهور السوسن الزرقاء والخضراء والصفراء والسوداء ، بعد ذلك ، وعلى طول الممر أبراج حمام بألوان قوس قزح .

السيدة الأخرى الأولى : بعد ذلك ، تجد تلا صغيرا مليئا بأشجار البندق ، بعد ذلك المراعي ، ثم حديقة فراولة ، ثم الجدار الأبيض الذي يحدد نهاية الروضة .

الرجل الآخر : وهناك ستضطر للتوقف .

السيدة الأخرى الثانية : ولكن هذا هو الطريق الحقيقي المباشر الذي يفضي الى كنيسة أنتونيز. يجب أن تلف مرة واحدة الى اليمين بعد الحاجز الرمادي وهناك حقول القمح الأخضر الذي يتخلله الخشخاش البري الارجواني والتي أصبحت الآن حدائق ، حدائق .

السيدة الأخرى الأولى : هذا الطريق ينحدر الى الحي فتقطع الطرف الآخر من شارع «بوسيل»، وأخيرا ، وعلى اليسار تلف الساحة وتجتاز مفرق الطرق وتستمر في السير فتجد كنيسة أنتونيز .

السيدة الأخرى : نزهة جميلة يا سيدي .

الرجل الآخر : (رافعا قبعته) أتمنى لك نزهة جميلة .

السيدة الأخرى الأولى : نزهة جميلة .

(تنحني احتراما . الثلاثة يختفون من اليمين)

(الرجل الأول يهم برفع الحقائب . تسمع دجاجة هائجة تقاقي) .

(الرجل يلتصق بالجدران مرة أخرى . من اليمين تصل دجاجة وخلفها سيدة متينة وبيدها سكين مطبخ) .

السيدة : يا وسخة الدجاج .

(تحاول أن تمسك بالدجاجة فلا تتمكن) .

يا ملعونة ٠ يا بنت ال ...

(تتمكن من وضع يدها على الدجاجة وتضعها تحت ابطها وتفصل رأسها عن جسدها فيسيل دمها) ٠

(بينما تختفي السيدة وهي ماتزال تقول « ياوسخة » يصل من اليمين رجل وسيدة هو يحمل منضدة وهي تحمل كرسيين ٠ الرجل يجلس على أحد الكرسيين بجوار المنضدة في حين تخرج السيدة من جهة اليمين وتعود حاملة مفرشا تضعه فوق المنضدة ٠ ثم تخرج من جديد وتعود بأدوات طعام لاثنين تضعها فوق المنضدة ٠ تجلس ٠ الرجل يخرج من جهة اليمين ويعود بطبقين ويجلس) ٠

(يصل من جهة اليسار رجل على هيئة امبراطور روماني على رأسه الغار وبيده قيثارة ٠ يبقى واقفا أمام الآخرين) ٠

الرجل ذو الزى الرومانى : كنت أركض وراء المجد ٠ والآن هأنذا بتاج الغار ٠

(يشير الى تاجه من الغار) ٠

لقد ركضت أكثر من اللازم بدلا من الانتظار٠ كان من المفروض أن أنقذ العالم ٠ على الأقل أحاول ذلك٠ هل فشل كريم خير من النجاح ؟ ان آلهة الغرور سيئة العواقب ٠ أنا حزين ٠ الهرم انقلب ٠

(السيدة صاحبة الدجاجة تصل من جهة اليمين حاملة كرسيا موسدا تضعه أمام المنضدة في مواجهة الآخرين ٠ تخرج من جهة اليمين٠ الرجل ذو الزى الرومانى يجلس في الكرسى الموسد) ٠

الرجل ذو الزى الرومانى : سألحق الآن بزوجتي الأرمل وأبنائي اليتامى ٠

(يغنى بمصاحبة القيثارة : « ابنى اسمه بيتاغور وابنتى اسمها أوريكا ، ولكن قيثارتى ايطالية ») ٠

الرجل : (الجالس الى المائدة) السلاطة بدون ملح ٠

(السيدة المتينة تصل حاملة دجاجة محمرة فوق طبق تضعه على المائدة ٠ الرجل يغرس سكينه في الدجاجة ٠ السيدة تفعل الشيء نفسه ، ثم يقوم الرجل ذو الزى الرومانى بالعمل نفسه ٠ وجوههم بلا أى تعبير ٠ لحظة من الصمت) ٠

السيدة : (للرجل ذى الزى الرومانى) ما رأيك؟

الرجل ذو الزى الرومانى : (الذى جلس) الدجاجة لحمها جامد جدا ٠

السيدة المتينة : ومع ذلك فقد كانت قبل قليل على قيد الحياة ٠

(الرجل ينصرف من جهة اليمين حاملا المنضدة ، وكذلك السيدة حاملة الكرسيين ، الرجل ذو الزى الرومانى ينهض ٠ السيدة المتينة تخرج من جهة اليسار حاملة الكرسى الموسد ، الرجل ذو الزى الرومانى يظل واقفا لحظة ثم ينصرف من جهة اليسار) ٠

(الرجل الأول يحمل حقائبه وكان قد وضعها بجواره أثناء الحوار السابق ، يرفع الحقائب بصعوبة ، يضعها ، يجفف جبينه ، يرفع الحقائب التى لا يكاد يحملها الا بالكاد) ٠
(يصل رجل ثان من يسار المتفرج) ٠

الرجل الثانى : يبدو أن حقائبك ما تزال ثقيلة٠

الرجل الأول : (وهو يضع الحقائب على الأرض) أبدا ٠ أو بمعنى أصح حسب الظروف ٠ فهى أحيانا ثقيلة وأحيانا خفيفة ٠

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج) ٠
زى رجل الشرطة) ٠

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ماذا تحمل في الحقائب ؟

الرجل الثانى : (لرجل الشرطة) أنت تحسن صنعا بمراقبته ٠ فهذا الرجل غريب الأطوار بحقائبه هذه ٠

الرجل الثالث : (للرجل الاول وهو يشير الى اللافتة التى تبين هويته) أنا الشريف . ماذا تحمل بداخلها ؟

(الرجل الثانى يحاول رفع احدى الحقيبتين) .

الرجل الثانى : ثقيلة جدا لا أستطيع .

الرجل الأول : أنا أبحث عن قنصليتى . نسيت اذا كنت قد ذهبت اليها بالفعل وأعطونى تأشيرتى .

الرجل الثانى : قنصليتك ممنوعة .

الرجل الأول : ومع كل فهى مفتوحة فيما عدا أيام الأعياد والاجازات . واليوم . هو يوم الأحد .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) كيف عرفت أن اليوم هو يوم الأحد ؟

الرجل الثالث : ماذا تحمل فى حقائبك ؟

الرجل الأول : اسمنت . لا شئ سوى الاسمنت .

الرجل الثالث : (للرجل الثانى) افتح حقائب هذا الرجل .

(الرجل الثانى ، يساعده الرجل الاول ، يفتح الحقيبتين . الرجل الثانى والرجل الثالث يخرجان منهما ملابس داخلية وجوارب ودمية ... الخ ... ثم يعيدون هذه الأشياء الى مكانها) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) فعلا ، هذا اسمنت . يمكنك أن تغلقها .

(الرجل الاول ينفذ) .

الرجل الثالث : (للرجل الاول) ولكنك لاتحمل رخصة بالبناء . حاول أن تحصل عليها .

الرجل الأول : من أجل التصريح بالبناء هذا ، أنا ذاهب الى القنصلية .

(الرجل الثانى والثالث ينصرفان أحدهما من اليمين والآخر من اليسار) .

الرجل الاول : لقد خلصونى من الثقل الذى كان يجثم على قلبى .

(يحمل الحقيبتين بسهولة كبيرة . يتقدم خطوة . يتطلع يمينا ويسارا . يسمع ضوضاء ويلتصق بالجدار مرة أخرى) .

(تدخل من اليمين وتخرج من اليسار اليابانية التى ترتدى الكيمونو فى المشهد السابق) .

الرجل الأول : (وهو ما يزال ملتصقا بالجدار) هذا العالم ملئ بالأخطار .

(تبعا للامكانات أو اختيار المخرج ، نرى رجلا يمر من اليمين الى اليسار حاملا رشاشا وهو يقول) :

الرجل حامل الرشاش : الخطر مثل الشيطان ، يكفى كلمة . تستدعيه فيسرع اليك .

(الرجل حامل الرشاش يختفى) .

(يسمع صراخ ، طلقات نارية ، مفرقعات ، أزيز طائرات ، عويل طفل صغير) .

(الرجل الاول يتطلع فى جميع الجهات مذعورا ، وظهره ملتصق بالجدار) .

(سيدة دامية تمر من اليمين الى اليسار وهى تولول ، تسقط ، تنهض ، تنهار ، تنهض من جديد ، تختفى . حركاتها ذات ايقاع وسريعة . ايقاع مبتور . الرجل الأول يأخذ الحقائب وينظر يمينا ويسارا ويتقدم الى منتصف المنصة) .

(ضوضاء المحركات تقترب . يصل من اليمين رجل فوق موتوسيكل أو دراجة بخارية بضوضائه ، فيدور حول الرجل الأول) .

(يصل من اليسار رجل ثالث فوق موتوسيكل أيضا أو دراجة بخارية) .

(الرجلان يشددان الحصار حول الرجل

الأول الذى يحاول الفرار • الرجلان عليهما هيئة التهديد • يرتديان خوذة ونظارة سوداء) •

الرجل الأول : (وقد قيدت حركته) ليس أنا • أنتم مخطئون ، أقسم لكم • ليس أنا •

(راكبا الدراجتين البخاريتين يواصلان مناورتهما ثم يختفيان من جهة اليسار) •

(الرجل يبقى وحده حاملا الحقائب فى منتصف المنصة • الضوضاء تبتعد وتتلاشى) •

الرجل الأول : هل هذه هى اللحظة المناسبة لكى أسأل نفسى أين توجد حقيبتى الثالثة ؟

المشهد السابع عشر

الرجل الأول : (حاملا الحقيبتين) ما أجمل هذه الحديقة ! •

(نرى فى أقصى المنصة جدارا أبيض بنافذة • النافذة تضىء فتسفر عن وجه رجل) •

الرجل الأول : (فى اتجاه النافذة) ماذا تريد منى ؟ أنا لم أسىء الى أحد • أنا أشعر بالعطش • هذا شىء طبيعى فقد جريت كثيرا • (النافذة تفتح) •

الرجل فى النافذة : عندك فندق فى نهاية الحديقة •

(الرجل والنافذة يختفيان • يظهر من جهة اليمين عناصر مشرب « بار » يتوسطه « بارمان ») •

البارمان : (للرجل الأول) لا أستطيع أن أسقيك الا اذا قدمت لى شهادة صحية بحالتك العقلية •

الرجل الأول : لماذا ؟ أنت تهيننى • وهذا ليس عدلا • لو كان كل انسان ينبغى أن يقدم لك مثل هذه الشهادة فلن تسقى أحدا •

البارمان : الوضع بالنسبة لك يختلف • فأنت يبدو أنك مجنون • لقد حقنوك • أنت مدمن •

الرجل الأول : أنا زبون كالآخرين • وفضلا عن ذلك فاننى أحمل البطاقة الزرقاء • بطاقة المسافر • أنت تريد أن تعتدى على حقوق الانسان ؟ ما أغرب هذا البلد ! • خذ • انظر بطاقتى •

البارمان : هى غير سارية المفعول عندنا •

الرجل الأول : ومع كل ، ففى سائر البلدان المتحضرة •••

البارمان : لن تنجح فى اقناعى •

الرجل الأول : معى أخرى فى حقائبى • لحظة فقط لأبحث عنها •

البارمان : لن تنجح فى اقناعى •

(الرجل الاول يبتعد بحقائبه ويذهب الى الطرف الآخر من المنصة يضع الحقائب) •

الرجل الأول : شىء غير مقبول بالمرة •

(يبحث فى جيوبه ، يتناول علبة سجاير ، يخرج منها سيجارة ، يحاول أن يشعلها ، لا ينجح) •

الرجل الأول : السيجارة مليئة بالرطوبة •

(يحاول أن يشعل أخرى ثالثة ثم رابعة ، لا ينجح أبدا) •

الرجل الأول : فيها ثقوب يدخل منها الهواء •

البارمان : (يتهكم ، ثم) : وهكذا ترى جيدا أنك مجنون •

الرجل الأول : (يلقى بالسجائر تباعا) سأشترى غيرها) • هل عندك سجاير ؟

(يتوجه ناحية المشرب « البار » • البارمان يختفى وعناصر المشرب) •

(الرجل الأول يوجه عدة ركلات شديدة للمكان الذى كان يوجد فيه المشرب) ومع

ذلك فقد كان المشرب هنا • والآن ليس هناك سوى حفرة •

(يوجه عدة ركلات شديدة للمكان) •

سأنتقم لنفسى •

(فى يسار المتفرج حيث كان يوجد الرجل الأول قبل قليل نرى شجرة ومنضدة مستديرة وثلاثة كراسى من كراسى الحدائق) (ثلاثة رجال يجلسون حول المنضدة • تصل أيضا سيدة حاملة منضدة أخرى صغيرة ، ثم كرسيا آخر يجلس عليه الرجل الأول • مشهد صامت) •

(السيدة فى البعد الأول ، واقفة • وبالقرب منها الرجل الاول جالسا الى المنضدة • فى الخلف المنضدة الأخرى وعليها الرجال الثلاثة) •

(الرجل الأول يتطلع الى السيدة ثم يلتفت ناحية الرجال الثلاثة • يتبادل النظرات مع أحدهم وهو من يشعر نحوه بالاستلطاف) •

الرجل الاول : أنا جئت هنا لكى أشرب لأننى أشعر بالظمأ بعد أن ظالمت أسير طويلا وأنا أحمل هذه الحقائب • ولكن أيضا لكى أهرب من سخافات بعضهم • أعتقد أننى سأعثر فيكم على شيء من المؤانسة ، من التفاهم ، أو هكذا يخيل لى •

السيدة : (للرجل الأول) اطمئن ، يا سيدى ، أنا هنا لخدمتك • سأقدم لك ما تشربه وتأكله أيضا •

(تخرج من اليسار) •

الرجل الأول : أى نوع من الشراب ستقدم لى ؟ وأى نوع من الطعام ؟ انى أنتظر •

(لحظة) •

(الرجال الثلاثة ينصرفون من جهة اليسار حاملين الكراسى والمنضدة) •

أى نوع من الشراب وأى نوع من الطعام ؟
أى نوع من الطعام وأى نوع من الشراب ؟
انى أنتظر • ماذا ستحضر لى ؟

(الرجل الاول يظل جامدا لحظة) •

(بعد لحظة طويلة الى حد ما ، وفى الطرف الآخر من المنصة حيث كن يوجد قبل قليل عناصر المشرب والبارمان ، نرى ضوءا ونسمع ضوضاء أصوات بشرية وموسيقى راقصة ، ولكن ليس مرتفعة جدا) •

(من أقصى المسرح يظهر ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة (سموكنج) أو ملابس عادية ثم يختفون من جهة اليمين حيث يصدر الضوء • ثم تبدو من جهة اليمين سيدة شقراء ترتدى شورت وسوتيان جورج وقفازا أبيض) •

(تتوجه ناحية الرجل الاول) •

السيدة الشقراء : (ينبغى أن تكون فى زهرة الشباب وناصعة البياض) أنا سعيدة جدا لوجودك بين ضيوفنا •

الرجل الأول : وزوجك ؟

السيدة الشقراء : هو أيضا سعيد جدا • بل هو الذى ألح لكى تأتى • طبعا مع حقائبك •

الرجل الأول : شيء مربك جدا •

السيدة الشقراء : تعال، سأعلمك كيف ترقص•

الرجل الأول : والحقائب ؟

السيدة الشقراء : تماما• هذا هو زوجى سيتولى حراستها •

(الزوج يصل من جهة اليمين) •

الزوج : (للرجل الأول) أنا سعيد لوجودك بيننا • سأتولى حراسة حقائبك • هل تثق فى أمانتى ؟

(السيدة الشقراء تسحب الرجل الأول الى

منتصف المنصة · تعانقه · الرجل الأول يبدو متحفظا) ·

السيدة الشقراء : (سيدة مجتمع بمعنى الكلمة دون مبالغة مزرية) لا تشغل بالك · زوجي لن يترك حقائبك تضيع ·

(الرجل الأول يمسك بدوره السيدة الشقراء من كتفيها · يتقدمان خطوتين وهما يرقصان ثم يتوقف الرجل الاول) ·

السيدة الشقراء : أنت خجول جدا · زوجي يدير ظهره ·

الرجل الاول : هل يدير ظهره متعمدا ؟

السيدة الشقراء : نعم ، متعمدا ·

الرجل الاول : يجب أن نعثر على مكان خفي ·
(يسحبها الى أقصى المنصة · يظهر رجل الشرطة) ·

الرجل الاول : هنا ممنوع ·

السيدة الشقراء : يوجد بالقرب من هنا مكان كثير الاشجار ·

(تسحبه) ·

الرجل الاول : رجل الشرطة يتبعنا ·

السيدة الشقراء : وراء هذا الجدار ·
(يتقدمان بضع خطوات) ·

الرجل الأول : انه يرصدنا ·

رجل الشرطة : ليس هنا يمكن أن تجد سجاير ·
(رجل الشرطة يختفي) ·

الرجل الاول : أين يمكن أن أختبىء ؟

السيدة الشقراء : تحت هذا السقف ·
(يتقدمان عدة خطوات · رجل الشرطة يظهر من جديد) ·

الرجل الاول : انه في كل مكان ·

السيدة الشقراء : لنذهب الى مكان آخر ·

الرجل الاول : ليس لدينا الوقت · يجب أن أستقل القطار ·

السيدة الشقراء : ساصحبك بنفسي في السيارة الى محطة القطار ·

(السيدة الشقراء تختفي من جهة اليمين · الرجل الأول يتوجه الى حقائبه) ·

الزوج : (طبيعي جدا ومهذب) ها هي حقائبك · ولكن أسرع ، سيفوتك القطار ·

(السيدة الشقراء تظهر من جديد ، على رأسها قبعة وفي يدها حقيبة) ·

السيدة الشقراء : (للرجل الاول) خذ اذن حقائبك ، أو لا تأخذها ، هيا ، القطار سيتحرك بعد عشر دقائق ·

الرجل الاول : لم يعد هناك وقت · لا أستطيع أن أسافر بدون حقائبي ·

(ركن ، فوق المنصة على يمين المتفرج ، تزداد فيه الاضاءة) ·

(رجلان أو ثلاثة يظهرون · موسيقى · لحن فالس) ·

الرجل الاول : فلنرقص ، أيها السيدات ، فلنرقص ·

(تسمع ضحكات نسائية · سيدتان تظهران تواصلان الضحك · الضوضاء تزداد) ·

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) ـ تعال ، انضم الينا ·

الزوج : هيا ، مادامت تطلب منك ذلك ·

الرجل الثاني : (للرجل الأول أيضا) تعال ارقص معنا ·

الرجل الأول : لا أستطيع أن أدخل فى الرقص · ما جئت هذا البلد لكى أرقص ·

(رقص · موسيقى قوية · ألعاب نارية ، يستمر ذلك فترة) ·

(ثم يتوقف كل شىء فجأة · الشخوص تظل جامدة) ·

المشهد الثامن عشر

(الشخوص : الرجل الاول وسيدة ، رجل ثـان) ·

الرجل الاول : هنا ؟ هل وصلت ؟

(المنصة مظلمة · الرجل يمسك بيده مجدافا)

الرجل الثانى : كم الساعة ؟

الرجل الأول : لقد غيرت الساعة كثيرا مع كل هذه السفريات وكل هذه البلدان وخطوط العرض والطول بحيث أصبح من المستحيل على أن أعرف فى أى عام نحن ، وفى أى شهر ، ومن باب أولى كم الساعة الآن · أرى أن الجو معتم · فهل النهار بسبيله الى الشروق أم أن الليل هو الذى على وشك الهبوط ·

الرجل الثانى : هذه هى حقائبك التى أحضرتها لك من المركب ·

الرجل الأول : اهنئك لما قمت به من قيادة حكيمة للمركب · كانت الرحلة طويلة وخطيرة · وكان النهر هائجا ، ولكن لماذا هو قذر ، يكاد أن يكون أسود ؟ مثل هذا الرصيف ·

الرجل الثانى : ذلك لأنهم يغسلونه بمياه النهر القذرة ·

الرجل الأول : شكرا لأنك أحضرت حقائبى · منذ أن فقدت الأخرى فقدت معها بعدى

الثالث · طبعا ، مثل هذا لا يدرك هكذا بمجرد النظر الى ·

الرجل الثانى : هل هذا مثل من الأمثال التشبيهية ؟

الرجل الاول : أعتقد أنه ليس هنا بالضبط ، كان ينبغى أن أصل ·

الرجل الثانى : لا يمكن أن ننزل من المركب فى غير هذا المكان · فليس هناك جسر عائم ·

الرجل الاول : ومع كل فأنا أحب أن أعرف أين نزلنا من المركب مادمت لا أعرف أيضا المكان الذى أبحرت منه ·

(الرجل ينصرف بمجدافه · تظهر من جهة اليسار سيدة لا هى بالشابة ولا بالعجوز · أعلى جسمها عار · ترتدى تنورة (جوبة) قذرة · حول عنقها عقد من اللؤلؤ) ·

السيدة : كنت قد كففت عن انتظارك · أخيرا هأنت ذا · نحن فى ميناء كيشينيف ·

الرجل الأول : نحن لم نفترق هنا ·

السيدة : ولكننا هنا ·

الرجل الأول : هل تسكنين هنا ؟

السيدة : أنا جئت بعد سفرك مباشرة على أمل أن تمر من هنا · لقد انتظرتك ·

الرجل الأول : أنا قادم من بعيد جدا · لقد مررت بمدن مظلمة · لقد حاولت أن أقول ، كان ينبغى أن أقول الحقيقة ·

السيدة : أية حقيقة كنت تريد أن تقولها ؟

الرجل الأول : لم أعد أدرى · وهل كنت أدرى ؟ لم أعد أدرى · لكى أقوم بالرحلة كان على أن أعمل ملاحا · لقد قمت بغسل الجسور

القذرة بمياه قذرة • الماء الذى كان يسقط كان أسود • ان مدينة كيشينيف هى أيضا ليست مدينة من مدن الشمس •

السيدة : لماذا جئت الى كيشينيف ؟

الرجل الأول : لكى ألقاك ، أنت ، بعد هذا الغياب الطويل •

السيدة : أنت لم تكن تدرى • قبل لحظات أين نزلت من المركب ولا من أين أنت قادم • أما أنا فقد كنت أعرف ذلك • مادمت كنت أنتظرك • ان لى قرون استشعار ، لأننى أنتظرك فى كل مكان • لقد انتظرتك فى كل بقعة من بقاع العالم • أنا التى أخبرتك أننا فى كيشينيف •

الرجل الأول : على أية حال ، هذا مكان مثالى للقاء •

السيدة : للقاء •

الرجل الأول : للقائنا نحن • لقائنا نحن فقط • لا أجد تعبيرا دقيقا لأننى ضيعت الأمثال • لقد قمت بغسل الجسور القذرة بمياه قذرة • الماء الذى كان يسقط كان أسود • لقد كنست الأرصفة بمكنسة قديمة بيد قصيرة ، لم يكن معى حتى مكنسة كهربائية ، فى حين كان كثيرون غيرى يلعبون بأجهزة الحاسب الآلى • لقد نزعت بيدى الأعشاب الخبيثة فى حين كان الآخرون يملكون القصاصات الآلية التى تقوم بالعمل وحدها • وعلى الطرق •

السيدة : (ساخرة ومتشككة) وعلى الطرق ماذا صنعت أيضا ؟

الرجل الأول : كنت أكدس الحجارة والحصى داخل أشولة لأننى لم أكن أملك رافعة حديثة• كنت أحفر الأرض بأظافرى لأننى لم أكن أملك حفارات •

السيدة : كان هذا يضايق الجيران قليلا •

الرجل الأول : لقد منعونى من احداث الضوضاء• ولقد جمعت المحاصيل بالمنجل لأننى لم أكن أملك آلات حديثة ، أحيانا كنت أستعمل منجلا صغيرا وكنت أبذر الحب بيدى فلم يكن عندى آلة بذر حديثة •

السيدة : ولماذا قمت بكل ذلك ؟

الرجل الأول : لكى أتمكن من العودة ومن لقائك•

السيدة : أيها الكاذب • سنوات مضت فى انتظارك • أجمل أيام العمر • انظر •

الرجل الأول : معى المال • فلنتنزه فى المدينة • معى المال ، أوراق مالية • يمكننا أن نستعيد مكانتنا • لا تبك ، أتوسل اليك • لا أستطيع أن أواسيها •

(يعض على يديه والسيدة تنتحب) •

أنت مخطئة • أنت لم تكبرى • لماذا أصبحت بشرتك بهذا اللون القاتم • هى ليست نظيفة • لماذا أنت عارية تماما بين الخلق ؟ (يضمها بقوة بين ذراعيه ، يبكى هو أيضا) • أنا أحبك بجنون • المياه سوف تعود رائعة ورقراقة • والسماء صافية زرقاء ، ولن يبتعد الناس عن طريقك ، بل سيبباركونك وسأكون معك • أنا أحبك • سنعود كما كنا مدرسين أنا وأنت • جففى دموعك ، أتوسل اليك •

السيدة : هنا وقت الأصيل •

الرجل الأول : أمامنا حياة كاملة • سترين غدا• كل شىء سيكون جديدا • لقد أدركت الآن • لقد تعرفتك •

السيدة : من آن لآخر ، نادرا ، تستيقظ فى هذه الحياة التى لم يكن لك فيها من عمل الا النوم الدائم •

الرجل الأول : أنا أستيقظ فى الحلم • لن أنام فى حلمى بعد الآن •

المشهد التاسع عشر

(الرجل الاول وهو يحمل الحقيبتين فى يديه· يذرع المنصة جيئة وذهابا · من حين لآخر ، يضع الحقيبتين ويجفف جبينه ثم يعود الى الحركة مرة أخرى) ·

(سيدة تمر فى الاتجاه المضاد دون أن ينظر أحدهما للآخر · يتكرر ذلك عدة مرات) ·

(السيدة تختفى ثم يصل شخص آخر هو رجل بدون قبعة يرتدى صدرية حمراء خاصة بالخدم يجوب المنصة ذهابا وايابا ثلاث مرات · يختفى) ·

(الأداء نفسه يتكرر من سيدة أخرى يدفعها رجل الشرطة فوق كرسى متحرك · ثم يختفيان) ·

(ثم يتكرر ذلك من رجل الشرطة الثانى الذى يرفع الكرسى المتحرك وفوقه رجل الشرطة الأول) ·

(ومرة أخرى ، رجل الشرطة الثانى يدفعه رجل الشرطة الأول ويقطعان المنصة ذهابا وايابا مرتين أو ثلاث مرات) ·

(فى حين يقوم الرجل الأول باجتياز المنصة من اليسار الى اليمين ، تصل من اليسار الى اليمين ، أى فى الاتجاه المضاد ، السيدة العجوز وهى تدفع الكرسى المتحرك خاليا هذه المرة · وذلك مرتين أو ثلاث مرات) ·

(جميع هؤلاء الأشخاص ، فيما عدا الرجل الأول، لايبدو أن أحدهم يتنبه الى وجود الآخر) ·

(السيدة العجوز تدفع العربة الصغيرة ووراءها بالترتيب، رجل الشرطة الأول ثم الثانى ووراءهما على مسافة معينة رجل عجوز يسير وهو يعرج) ·

(اختفاء ثم ظهور الكرسى المتحرك بالسيدة الشابة تدفعها السيدة العجوز ووراءهما رجلا الشرطة ورجل ثالث) ·

(فى خلال هذه الأثناء يواصل الرجل الأول ذهابه وايابه) ·

(أخيرا يظهر فى الاتجاه المضاد للرجل الأول، رجل الشرطة الثانى وهو يدفع العربة الصغيرة وفوقها حقيبتان تشبهان طبق الأصل حقيبتى الرجل الأول) ·

(سيدة تجتاز المنصة وهى تدفع عربة صغيرة بالحقيبتين · ثم وفى الاتجاه المضاد ، رجل الشرطة الأول يدفع عربة عليها حقيبتان) ·

(السيدة الثانية تدفع العربة بالحقيبتين فى الاتجاه المضاد وتختفى) ·

(رجل الشرطة الثانى يدفع العربة فى الاتجاه المضاد مع الحقيبتين) ·

(هذا الأداء يمكن أن يستمر فترة · فى كل مرة الشخص يسير فى الاتجاه المضاد للرجل الأول ثم يختفى) ·

(السيدتان ، احداهما وراء الأخرى ، تدفع كل منهما عربة بحقيبتين) ·

(من اليمين الى اليسار، رجلا الشرطة أحدهما وراء الآخر، يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان، ويختفيان) ·

(رجلا الشرطة يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان وفى الاتجاه المضاد تصل السيدتان وكل منهما تدفع عربة عليها حقيبتان وتتوقفان وسط المنصة) ·

(الرجل الأول يتصادف وجوده حاملا الحقيبتين وسط الأربعة السابقين المتوقفين) ·

رجل الشرطة الأول : عفوا ! ·

رجل الشرطة الثانى : عفوا ! ·

السيدة الأولى : عفوا ! ٠

السيدة الثانية : عفوا ! ٠

الرجل الأول : عفوا ! ٠

الرجل الرابع : (يدخـــل من اليســار بعربته ويتوقف فى المنتصـف) يالـه من اختنـاق مروري ! ٠

(توقف الحركة لحظات ٠ تسمع صفارات ٠ الأشخاص يتفرقون ويخرجون ، الرجال الثلاثة من اليمين ، والسـيدات والرجـل الآخر من اليسار) ٠

(الرجل الاول يصل الى مقدمة المنصة ٠ ثم يقوم رجلا الشرطة والرجـل الرابـع ووراءهما السيدتان باجتياز المنصة تباعا من اليسار الى اليمين) ٠

(يخرجون ، يعودون من جهة اليمين فى نفس الطابور ويخرجون من اليسار ، فى حركة على ايقاع الصفارات ، مصحوبين بموسيقى تدل على أن تحركاتهم تدور فى اطار رقصة باليه) ٠

تمت